

الباب الرابع

الإطار التطبيقي لتعليم الكبار

من تجارب الدول الأخرى

تمهيد :

نعرض في هذا الباب لأهم الاتجاهات الحديثة لتعليم الكبار في الدول المتقدمة الغربية منها بصفة خاصة وذلك لنقف على أهم هذه الاتجاهات ولنستفيد من خبرتها وتجاربها في الميدان . وكما سنرى من عرضنا اللاحق تقوم الوزارات والهيئات الحكومية المختلفة في هذه الدول بإعداد برامج تدريبية للكبار خاصة بها . ففي بلجيكا على سبيل المثال تقوم وزارة الزراعة بتقديم برامج مختلفة قصيرة المدى للكبار العاملين في الزراعة كما تقوم وزارة الدفاع بتقديم مقررات لتعليم الكبار للضباط . وقد أنشأت لهذا الغرض مركزاً للتعليم الممتد عام ١٩٩٢ . وإلى جانب الحكومات وأجهزتها هناك أيضاً قطاعات الصناعة والتجارة والزراعة وهي قطاعات غير حكومية تقوم بأنشطة متعددة في مجال تعليم الكبار لاسيما برامج التعليم المهني . وفي دراسة قامت بنشرها " المائدة المستديرة للصناعيين الأوروبيين Round Table of Education Industrialists كانت خلاصتها كما يأتي (Jarvis, 1992 : P.15) :

- تستثمر الصناعات الكبيرة حالياً ٥٪ من ميزانيتها العامة في التدريب والتعليم المستمر .

- هناك ثلاثة أنواع من البرامج التدريبية والتعليمية للكبار : برامج تتم بعيداً عن العمل في مراكز خارجية وبرامج تتم داخل العمل أثناء تأدية العمل وبرامج بسيطة تشمل التدريب خارج العمل مع التطبيق العملي للتدريب على العمل نفسه .

- أعطى اهتمام خاص للعمال من فئة العمر بين ٣٠ و ٥٠ سنة وذلك لندرة العمال المهرة من الشباب .

- أكثر الاحتياجات التعليمية للمتعلمين كانت في مجال اللغات الأجنبية والتقنية الحديثة والاتصال والتعاون .

ويتكون هذا الباب من ثلاثة فصول . نفصل الكلام في الفصل الأول منها وهو الفصل الحادي عشر عن تعليم الكبار في أربع دول كبرى هي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والمجتلرا وفرنسا . يلي ذلك في الفصل الثاني عشر الكلام عن تعليم الكبار في الدول الاسكندنافية باعتبار أن لها تقاليد عريقة في تعليم الكبار . وسنخصص بالكلام ثلاث دول منها هي : السويد والدانمارك وفتلندا . ونختتم الباب بالكلام في الفصل الثالث عشر عن الدول النامية كفصل ختامي من قبيل المناظرة . والمثل يقول " بضدها تمايز الأشياء " . وليس الكلام عن الضد بالمعنى الحرفي للكلمة، ولكنه يعني التباين والفرق الكبير بين الإثنين ، أقصد الدول المتقدمة والدول النامية .

الفصل الحادي عشر

تعليم الكبار في الدول الكبرى

أولاً : تعليم الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية :

يعتبر تعليم الكبار من أكثر قطاعات التعليم نمواً في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد بلغت نسبة النمو في هذا القطاع ١٧٪ بين عامي ١٩٧٨ و ١٩٨١ . وهام الكبار يعودون مرة أخرى إلى المدرسة بأعداد كبيرة متزايدة . كما أنهم يقومون بتنظيم مشروعات للتعلم خاصة بهم ويشاركون في الأنشطة التعليمية التي تقدمها لهم الهيئات الرسمية وغير الرسمية . لقد وصف برايسون Bryson تعليم الكبار في أمريكا وصفاً دقيقاً موجزاً منذ ما يقرب من نصف قرن . كتب يقول عام ١٩٣٦ (Bryson:P.13) إن تعليم الكبار في أمريكا لم يكن له طابع واحد مميز متسق . ولم يكن أبداً في إطار حركة شعبية لتجديد الثقافة القومية كتلك التي قامت بها المدارس الشعبية في الدانمارك بقيادة الأسقف جرونديج . ولم يكن حركة لرفع المستوى الفكري والعقلي للمحرومين لاسيما الطبقة العاملة كما في بريطانيا العظمى . ولم يكن اهتماماً خاصاً للحكومة تستخدمه للترويج لفلسفتها السياسية كما في إيطاليا وروسيا وألمانيا . وإنما كان يقوم بتعليم الكبار دائماً مجموعة من الهيئات لأغراض مختلفة ومع أفراد من أصناف مختلفة . ولهذا السبب وصف بعض النقاد تعليم الكبار في أمريكا بأنه لاشكل ولاوجهة له . والواقع أنه قد دخل الآن إلى كثير من أوجه الحياة في أمريكا أكثر من أي بلد آخر . وكان دائماً متمشياً مع فكرتنا الديمقراطية الأساسية بأن التعليم حق عام وأن التعلم ليس شيئاً تختص به الطبقة الأرستقراطية وليس شيئاً يمنع من الطبقة العليا للطبقة الدنيا . هذا الوصف السابق مازال يصدق على تعليم الكبار في أمريكا حتى الآن .

إن مصطلح تعليم الكبار من الناحية التاريخية كما يقول أحد الباحثين لم يظهر قبل عام ١٩٢٠ في قاموس التربية في الولايات المتحدة الأمريكية . ومنذ عام ١٩٦٠ أصبح المصطلح يستخدم كإشارة لقطاع هام من نظام المؤسسات القومية الأمريكية . وخلال تلك الفترة بدأ تعليم الكبار يأخذ الصورة النظامية كمجال من مجالات التعلم . (Knowels,1977: P.154) . وكان لإنشاء الرابطة الأمريكية لتعليم الكبار الفضل في وضع تعليم الكبار على أرض ثابتة ، وأن تخلق منه ميداناً محترماً للدراسة النظرية والتطبيق العملي .

وخلال السنوات الماضية أحرز البحث التربوي في مجال تعليم الكبار في الولايات

المتحدة الأمريكية تقدماً كبيراً في تطوير نظرية لتعليم الكبار وما يتصل بها من مناهج تعليمية وطرق تدريس وأساليب تعلم . وتكون تراث ضخم من المؤلفات العلمية عن تعليم الكبار . من ناحية أخرى تمت منظمات تعليم الكبار بصورة تبعث على الدهشة وأصبح عددها في البلاد لا يعيه الحصر .

مشكلة الأمية والاميين :

ربما يبدو من قبيل التناقض أن أكبر دول العالم وأقواها وأغناها وأكثرها تقدماً تعاني من مشكلة الأمية بين مواطنيها لدرجة تروحي بالخطر . ويقول أحد المتخصصين الأمريكيين إن الأميين الأمريكيين يصعب التعرف عليهم لأنهم يختفون وراء المظهر والملبس والتحدث والتصرف وفق معايير المجتمع العادية . وعندما يعز عليهم الأمر في المواقف الحرجة التي قد تكشف عن أميتهم يتعللون بمختلف الأعذار والحيل منها : إنني نسيت نظارتي في المنزل أو إنني لم أقرر بعد أو يجب أن أستشير زوجي أو زوجتي وماشابه ذلك من مختلف الأسباب والمعاذير . (Long:P.113) ويقول المرسي الأمريكي المعروف جوناثان كوزول J. Kozol في كتابه أمريكا الأمية Illiterate America (ص ٢٣) إن هناك ما يقرب من ستين مليوناً من الأمريكيين لا يستطيعون قراءة جريدة يومية أو بيانات استثمارية ضريبية أو التحذيرات المكتوبة على علبة مبيد حشري .

وتشير إحصاءات أخرى ترجع لسنوات مضت أن ما بين خمسين وستين مليوناً من الكبار في أمريكا الذين تزيد أعمارهم عن ١٨ سنة ممن هم خارج المدرسة يفتقرون إلى المهارات التعليمية الأساسية المطلوبة لاشتراكهم كاملاً في العمل والمواطنة . وتشير تقارير أخرى إلى أن ١٣٪ من خريجي المدرسة الثانوية الأمريكية مستواهم في القراءة والكتابة يعادل مستوى الصف السادس الابتدائي فقط . وأن أكثر من ثلث الكبار الأمريكيين لم يكملوا المدرسة الثانوية .

مفهوم الأمية :

يعني مفهوم الأمية تاريخياً في أمريكا عدم القدرة على القراءة أو الكتابة وحل المسائل الحسابية البسيطة . والأمي هو من يقل مستواه التعليمي عن الصف الرابع الابتدائي . وهو ما يمثل الحد الأدنى الضروري لحياة الفرد في المجتمع الزراعي والصناعي . ويعني محور الأمية الوظيفي Functional Literacy في أمريكا تدريب الأفراد أو إعادة تدريبهم لاكتسابهم المهارات الأساسية لتحقيق أغراضهم وأهدافهم الخاصة في العمل أو في أدوار أخرى كآب أو مواطن أو مستهلك وغيرها من الأدوار

التي تعتبر هامة وضرورية من وجهة نظر الأفراد . وقد ساعد مفهوم محور الأمية الوظيفي أو التعليم الوظيفي في أمريكا على عدة تطورات في تطوير المناهج الدراسية. فالبرامج القائمة على الكفاءة التي تؤكد على التعليم الفردي والتعليم البرنامجي ومستويات الأداء للكبار قد سيطرت على الكتابات عن تعليم الكبار الأساسي لسنوات طويلة (Long : P.111) .

إن أقدم أنشطة تعليم الكبار ما كانت تقوم به المنظمات التطوعية من مشروعات على المستوى القومي والإقليمي والمحلي . من أشهر هذه المشروعات وأقدمها برامج محور أمية الكبار التي كانت تقدمها مدارس تطوعية عرفت باسم " مدارس ضوء القمر" Moon light Schools. وقد بدأت هذه المدارس نشاطها في ولاية كنتاكي الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى وسرعان ما حظيت باهتمام المجتمع الأمريكي . هذه المدارس كما يتضح من اسمها كانت تقيم نشاطها التعليمي في الليالي التي يطلع فيها القمر حتى يستطيع المدرسون المتطوعون أن يشقوا طريقهم خلال ممرات الجبال ليصلوا إلى حجرة للدراسة يتعلم فيها الكبار لمحو أميتهم . وقد انتشر هذا النوع من المدارس في جنوب أمريكا بنجاح كبير (Long: P.114) . وهناك مشروع تطوعي آخر يعرف بمشروع "لوباخ" Laubach لمحو الأمية . وقد تطور إلى برنامج واسع الانتشار على المستوى العالمي بفضل فرانك لوباخ الذي يحمل المشروع اسمه . وقد قام المشروع ببرامج واسعة لتعليم الكبار شملت حملة كبيرة من أجل جذب الدارسين والمعلمين المتطوعين كما شملت برامج تدريب المعلمين المتطوعين وإعداد المواد التعليمية والكتب الدراسية للكبار. وقد أصبحت الحركة التطوعية لمحو أمية الكبار أكثر تنظيماً الآن منها حركة المتطوعين الأمريكيين لمحو الأمية وهي حركة كبيرة ترتبط باسم "روث كولفين" Ruth Colvin ولها شبكة قومية تنتشر على المستوى القومي . وتستهدف تعليم الأميين الذين لا يستطيعون القراءة وذلك من أجل إلحاقهم بالمدارس العامة أو برنامج محلي للتدريب . إن مراجعة كتابات المتخصصين في تعليم الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية تقودنا إلى أربع نتائج رئيسية بالنسبة لمحو الأمية هي :

- ١- برامج محور الأمية يجب أن تقوم في المجتمع المحلي نفسه .
- ٢- تنظيمات وقبول برامج محور الأمية يجب أن تحول إلى بنية تنظيمية وإدارية تعمل على مساعدة ومساندة محور الأمية ذي القاعدة المجتمعية المحلية .
- ٣- يجب أن يشترك الأميون أنفسهم في تطوير المواد التعليمية ووضع استراتيجيات التدريس لبرنامج محور الأمية في المجتمع المحلي

٤. يجب العمل على كسب المساندة والتأييد من أجل وضع سياسة عامة تعمل على تحقيق أهداف هذا العمل وتطويره . (Long .1986: P.123) .

نقطة تحول :

تعتبر فترة السبعينات نقط تحول بالنسبة لتعليم الكبار في أمريكا . ومن أهم العوامل التي أدت إلى هذا التحول :

أ. انخفاض أعداد التلاميذ من المجموعات العمرية التقليدية لنظام التعليم العام وزيادة أعداد الدارسين الكبار .

ب. زيادة وقت الفراغ لدى الأفراد .

ج. التغيرات التكنولوجية السريعة التي أدت إلى تقدم مجالات معينة من العمل واستحداث مجالات جديدة . مما أدى إلى الحاجة إلى إعادة تدريب الأفراد .

د - نمو مفاهيم العدالة وتكافؤ الفرص في المجتمع الأمريكي وفتح الأبواب بعد العزلة .

هـ. تزايد الاهتمام بأفراد الشعب الذين يفتقرون إلى المهارات الأساسية للاتصال والتعامل مع المجتمع .

الحكومة الفيدرالية وتعليم الكبار :

كان على الحكومة الفيدرالية أن تعترف بهذه التحولات وتأخذها بعين الاعتبار وذلك بالقيام بمشروعات لتشجيع التعليم غير التقليدي في مجال تعليم الكبار والتعليم مدى الحياة . ومن هنا عملت الحكومة الفيدرالية على سن القوانين اللازمة منها قانون تعليم الكبار وقانون الفرصة الاقتصادية وقانون المشروعات الخاصة للكبار . وهذه القوانين تركز الاهتمام على مجالات التعليم غير التقليدية وتشجيع الكبار على الاشتراك في الأنشطة التعليمية . والواقع أن الحكومة الفيدرالية تقوم منذ سنوات طويلة بمساندة وتشجيع الإصلاحات والتجديدات التربوية في البلاد . وقد استحوذ على اهتمامها في السنوات الأخيرة موضوع التعليم مدى الحياة . وأصدرت قانونا فيدراليا خاصا بهذا النوع من التعليم عام ١٩٧٦ . وتتولى الحكومة الفيدرالية مع الولايات والسلطات التعليمية المحلية إدارة وتنظيم وتمويل أنشطة التعليم مدى الحياة وبرامجه ومشروعاته . لقد قامت الحكومة الفيدرالية بتقديم أول برنامج لتعليم الكبار الأساسي بعد صدور قانون الفرصة الاقتصادية عام ١٩٦٤ Economic Opporunity Act وقد استهدف هذا البرنامج علاج القصور في تكافؤ الفرص التعليمية لاسيما بالنسبة للطبقات المعرومة تعليميا . ويقدم هذا البرنامج الفرصة التعليمية للأفراد فوق سن ١٨

لتنمية مهاراتهم في القراءة والكتابة واللغة والرياضيات . وذلك لمساعدتهم على العمل والحصول على وظيفة . ويقوم بتقديم هذا البرنامج وتمويله المكتب الفيدالي للتعليم .
وصدر قانون تعليم الكبار عام ١٩٦٦ Adult Education Act وأصبح هناك إلى جانب البرنامج الأساسي برامج أخرى تعليمية للكبار من مستوى التعليم الثانوي في كل الولايات والمناطق . وخصصت الحكومة الفيدرالية ميزانية للولايات والسلطات المحلية للإتفاق على هذه البرامج وعلى توظيف مربين مؤهلين لتعليم الكبار وإعداد المناهج الدراسية والمواد الدراسية المناسبة . هناك دور مباشر للحكومة الفيدرالية في تعليم الكبار من خلال الرزارات والإدارات الفيدرالية المختلفة ومنها زراعة الزراعة التي تقدم برامج في المنتجات الزراعية والتصنيع الزراعي وفي المصادر الطبيعية والبيئية ومصادر التنمية في المجتمع . ومنها وزارة الصحة والتعليم والرفاهية التي تقدم برامج تعليمية للكبار في مجالات مختلفة منها ورش العمل والعيادات لمعالجة قضية المخدرات بين الشباب والكبار وكذلك الإدمان على تناول المشروبات الروحية والمسكرات ومجالات المعوقين والمتخلفين والأمهات غير المتزوجات وتنمية الشباب . كما تتضمن برامج تدريبية للمعلمين والإدارين والمشرفين والموجهين . ووزارة العمل تقدم معظم برامج العمالة الموجهة لرفع مستوى المهارة في العمل وزيادة فرصه للأفراد العاملين والمتعطلين على السواء . وزارة الداخلية تقدم برامج لتعليم الكبار للهنود الأمريكيين لتنمية مهارتهم وكفاءتهم بما يتطلبه التعامل مع مجتمع اليوم . وتقدم وزارة العدل برامج تعليمية للمهاجرين كما تقوم بتوزيع الكتب الدراسية عن تاريخ أمريكا واللغة الإنجليزية ومسئوليات المواطنين . ووزارة الدفاع تقدم مشروعات تعليمية للضباط والمجندين تتصل بطبيعة عملهم في الجيش . كما تقدم الحكومة الفيدرالية مشروعات موجهة لمجموعة معينة من الكبار منها :

- برامج تعليم الكبار الأساسي
- برامج المتعطلين عن العمل
- برامج المرأة
- برامج الأقليات وتشمل برامج للهنود وبرامج لمختلف مجموعات المهاجرين .
- برامج جنود حرب فيتنام .
- برامج الأبعاد الستة للكبار فوق الستين وسنفضل الكلام عنها فيما بعد .
- برامج تعليم الكبار القائم على الكفاءة للحصول على دبلوم أو شهادة . وهو موجه للكبار الذين يفتقرون إلى المهارات المعرفية الضرورية للاتصال والتعامل مع المجتمع المعاصر .

برنامج الأبعاد الستة للكبار فوق الستين :

يوجد في ولاية أريزونا برنامج لمساعدة كبار السن على مواجهة مشكلاتهم والتغلب عليها تقوم به مجموعة مشتركة من ست كليات المجتمع المحلية وعمول من الحكومة بموجب قانون التعليم العالي . ويسمى هذا البرنامج « الأبعاد الستة للكبار فوق الستين » Six Dimensions For People over Sixty . ويوجد ما يقرب من عشرين مركزا لهذا البرنامج تقدم دراسات لمدة فصل دراسي في مجالات مثل صحة المستهلك واقتصاديات المستهلك والرسم والتلوين وأعمال السيراميك والإصلاحات المنزلية والغذاء وتصميم الملابس والأعمال الجلدية والنحت والأعمال الخشبية والتطريز وغيرها (Peterson 1979 :p.246) .

برنامج الحكومة الفيزالية لحول لامية عام ١٩٨٨ :

وهو يعتبر من أكبر البرامج في تعليم الكبار إذ يقدر عدد الذين استفادوا منها بحوالي ثلاثة ملايين شخص (Beder: p.99) . وقد أجريت دراسة تقويمية على هذا البرنامج تناولت خمسة جوانب أو عناصر هي : جانب رأس المال البشري ، واكتساب المهارات الأساسية ، والمشاركة الاجتماعية وتحقيق الأهداف الشخصية للدارسين والتأثير على المتعلمين . وقدرت درجات مختلفة من النجاح بالنسبة لهذه الجوانب الخمسة . ووجد من نتائج التقويم أن هناك كسبا في رأس المال البشري وكان هناك تقدم كبير في اكتساب المهارات الأساسية وكان هناك وقع إيجابي بالنسبة للمشاركة الاجتماعية . كما أن المتعلمين الذين أكملوا البرنامج قد حققوا أهدافهم الشخصية . وكان هناك زيادة واضحة في درجة الثقة بالنفس عند المتعلمين .

المشروعات التعاونية لتعليم الكبار :

يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية كثير من المشروعات التعاونية لتعليم الكبار . ومن أضخم هذه المشروعات وأنجحها المشروع الزراعي التعاوني في الريف الذي يهدف إلى مساعدة الزراع والفلاحين . وهناك أيضا المشروعات التعاونية في المدن والحضر والضواحي وهي تهتم بالمسائل القومية ومشكلات الفقر (Harrington : p.3) .

برامج تعليم الكبار من أجل المواطنة :

يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية عدد من الحركات المهمة بالحدث السياسي . ويمكن أن ينظر إليها على أنها قوي تسعى لتحقيق الديمقراطية في المجتمع . هذه

الحركات تستخدم الأساليب التعليمية . ومنها محفل القضايا القومية National Issues Forum الذي تشرف عليه مؤسسة كيترينج Kettering Foundations . وهي توفر المواد التعليمية عن قضايا معينة تختار سنوياً ، وتناقش هذه القضايا مع رجال السياسة في واشنطن كل عام وذلك لتكوين مواطن متنور بالنسبة لهذه القضايا أو الموضوعات . وهناك أيضاً مركز هايلاندر Highlander Centre الذي أنشأه "مايلز هورتون" Myles Horton في ولاية تينيسي بأمريكا . وله شهرة كبيرة كما أشرنا . وهذا المركز يدير مدارس تسمى مدارس المواطنة Citizenship Schools . ويذكر أحد الباحثين أن هذه المدارس أنشئت على غرار المدارس الشعبية في الداغارك . فقد زار مؤسسها "هورتون" الداغارك عام ١٩٣١ بعد قراءته ما كتبه "ليندمان" و " هارت" عن المدارس الداغاركية . وهناك مدرسة شعبية أخرى تأثرت بالمدارس الشعبية في الداغارك هي المدارس التي أسسها "كامبل" وتحمل اسمه في شمال كارولينا بأمريكا (Stewart: P.121).

منظمات تعليم الكبار :

إن منظمات تعليم الكبار في أمريكا لا يعيها الحصر . فهناك هيئات كثيرة حكومية وغير حكومية وعلى مختلف المستويات القومية والإقليمية والمحلية . وهناك منظمات رسمية وغير رسمية . ويقدم لنا أحد المتخصصين في تعليم الكبار تصنيفاً مفيداً يساعدنا في الإحاطة بالمنظمات التي تقوم بتعليم الكبار في أمريكا . هذه المنظمات أو الهيئات تشمل : (Long: P.13)

- الهيئات التي كانت تعني أساساً بتعليم الصغار أصبحت تعني أيضاً بتعليم الكبار .
- الهيئات التي أنشئت أساساً من أجل تعليم الكبار .
- الهيئات التي أنشئت لخدمة المجتمع برمته بما فيه تعليم الكبار .
- الهيئات المعنية أساساً بأهداف أخرى خاصة بها لكنها تحتاج إلى تعليم الكبار من أجل تحقيق أهدافها .

وتشمل هذه الهيئات والمنظمات قطاع الصناعة وإدارة الأعمال والزراعة والتجارة واتحادات العمل والعمال والروابط الدينية والمهنية والتطوعية والخيرية والمؤسسات الكبرى مثل مؤسسة كارنيجي وكيترينج وغيرها ، والمدارس العامة وكلليات المجتمع والجامعات والمعاهد الفنية والخدمات التعاونية الممتدة والهيئات الحكومية وهيئات الصحة والرفاهية والرعاية الاجتماعية والمراكز المستقلة ومعاهد الفنون والمكتبات والمتاحف ووسائل الاتصال الجماهيري وغيرها .

التعليم مدى الحياة :

إن مفهوم التعليم مدى الحياة كان يستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩١٩. ومنذ الستينيات بدأ المفهوم يستخدم لدمج تعليم الكبار وإدخاله ضمن سياسة التعليم القومية والمحلية . ولم يصبح المفهوم شائعا حتى عام ١٩٧٣ عندما بدأت الكتابات التربوية تطالب الجامعات والكليات وغيرها من المؤسسات التعليمية بالمشاركة في العمل على مساعدة الأفراد على تعليم أنفسهم . وقد أصبح المفهوم عالميا بتبني اليونسكو له عام ١٩٧٦ .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن مربي الكبار البريطاني بازيل يكسلي Basil Yeaxlee الذي كان يكن له " ليندمان " الأمريكي المعروف احتراما كبيرا قد ناقش مفهوم التعليم مدى الحياة في كتابه الذي يحمل نفس العنوان Lifelong Education الذي صدر عام ١٩٢٩ . وهو يشير إلى استخدام المفهوم في فترة سابقة من جانب أستاذ الجامعة "سودي" Soddy وربما هو فريدريك سودي (١٨٧٧ - ١٩٥٦) الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٢١ والذي كان له اهتمام كبير بتطوير تعليم الكبار في مجال العلوم الطبيعية . (Stewart, 1987: P.9) . ويقول هارينجتون إن الأمريكيين قد اشتركوا بفعالية فيما هو في طريقه إلى أن يكون حركة دولية كبرى لتطوير التعليم مدى الحياة. ومن خلال هذه العملية تعلمنا كما علمنا أشياء كثيرة عن علاقة تعليم الكبار بالتنمية القومية والإصلاح الاجتماعي وربما بالتفاهم العالمي أيضاً (Harrington : P.5) . وقد سبق أن أشرنا إلى اهتمام الحكومة الفيدرالية ببرامج التعليم مدى الحياة .

الجامعة و تعليم الكبار :

إن من أهم التطورات التي حدثت في التعليم الجامعي والعالي في الدول الغربية وبعض الدول الشرقية وعلى رأسها جمهورية روسيا هو الزيادة المطردة في أعداد الملتحقين الكبار في السنوات الماضية لدرجة أنها فاقت أحيانا أعداد الطلاب النظاميين العاديين . وأصبحت الجامعة تقدم مختلف البرامج التعليمية للكبار بما فيها البرامج التي تؤدي إلى الدرجات العلمية المختلفة حتى درجة الدكتوراه التي هي بالطبع دراسة للكبار . ويصدق ذلك على الجامعات والتعليم العالي في أمريكا . وقد شهدت أساليب التعليم الجامعي للكبار تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة لم تشهد من قبل . وتفتنت الجامعات في مد خدماتها للمتعلمين الكبار خارج جدرانها منها برامج التعليم الممتد خارج الجامعة Extra Mural Education . ومنها التعليم بالمراسلة والتعليم عن بعد باستخدام أساليب التكنولوجيا الحديثة التي تشمل إلى جانب الإذاعة والتلفزيون

التسجيلات الصوتية والمرئية والكتب الدراسية المبرمجة والشرايط التعليمية المبرمجة .
هناك ناحية أخرى ينبغي أن نشير إليها هي أن أساتذة الجامعات في أمريكا الذين
بهاجمون مشكلات الطاقة والبيئة والتلوث والفقر والتعصب وماشابه ذلك قد تبينوا أن
البحوث والتدريس في المدرجات لم يعد كافيا . وعليهم إذا أرادوا إحداث التأثير
المطلوب أن يقتنعوا صناع السياسة والأفراد من مختلف العقول . وهذا يعني أن يصبحوا
معلمين أو مرين للكبار (Harrington : P.3) . ونحن نريد أن نرى من أساتذة
جامعاتنا العربية أن يصبحوا أيضا معلمين أو مرين للكبار بهذه الطريقة .

مشروع قانون حقوق المتعلم الكبير : A Bill of Rights For The Adult Learner

في الحادي والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٩١ قام مجلس إدارة ائتلاف
منظمات تعليم الكبار و ٢٦ رابطة ومجموعة لتعليم الكبار في الولايات المتحدة
الأمريكية بنشر مشروع قانون حقوق المتعلم الكبير وهو يبدأ ببدياجة ثم بيان المقدمة .
ونعرض لمشروع القانون في السطور التالية : (Adults Learning Vol3, No.4, 1991: P.106)
إن الشعب الديمقراطي يقوم على جهود جماهير الشعب المتنورة الملتزمة بالعمل بجد
ونشاط من أجل الرفاهية العامة ، والواعية أيضاً بغرض النمو والتقدم الشخصي .
ومن الضروري من أجل تحقيق هذا الالتزام توفير مجموعة عريضة متنوعة من الفرص
في تعليم الكبار والتربية المستمرة . وإن مؤسسات وأجهزة المجتمع الديمقراطي ستعمل
جاهدة على التأكد من أن الحقوق التالية قد تم الحصول عليها من جانب كل من لديهم
مسئوليات الكبار وكل من يسعى للتعلم في أي وضع .

- حق التعلم بصرف النظر عن العمر والجنس واللون والخلفية العرقية أو اللغوية أو الحالة
الزوجية أو الإعاقة أو الإعاقة أو الظروف المالية .
- حق الفرص المتساوية في التعليم المناسب طيلة الحياة .
- حق الحصول على إجازة من العمل للتعليم سواء كان التعليم عاما أو مهنيا أو حرفيا .
- حق المساعدة المالية والخدمات التعليمية بنفس المستويات التي تقدم بها للصغار
والمعلمين المتفرغين .
- حق التشجيع والمساندة في تعلم المواد الدراسية التي يعتقد المتعلم أنها تؤدي إلى
النمو وتحقيق الذات .
- حق التعلم في بيئة مناسبة للكبار تشتمل على المواد التعليمية المناسبة والوسائل
المعينة والتسهيلات .
- حق تقويم خبرات التعلم السابقة حيثما يمكن واحتسابها في السجل الأكاديمي للمتعلم

- للحصول على شهادة أو درجة علمية .
- حق الاشتراك أو التمثيل المناسب في تخطيط واختيار أنشطة التعلم التي يشترك فيها المتعلم .
 - حق التعلم على أيدي معلمين مؤهلين أكفاء حاصلين على مؤهلات مناسبة في مادتهم التدريسية ، ولديهم المعرفة والمهارة المتصلة بالاحتياجات التعليمية للكبار .
 - حق الحصول على المصادر الأكاديمية المساعدة بما في ذلك تكنولوجيا التعليم التي تمكن من التعلم الموجه ذاتيا أو التعلم عن بعد .
 - حق الرعاية لمن يعول وما يتصل بذلك من المساندة أو المساعدة الاجتماعية .
 - حق مناسبة المعلومات والتوجيه للفرد في ذاته بما يؤدي إلى مزيد من الدراسة .
- ويبدو من الحقوق السابقة التي تطالب بها الوثيقة من أجل المتعلم الكبير أنها في بعض جوانبها مثالية . وهي تعكس طموحات منظمات تعليم الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية وما تشهد تحقيقه في الميدان . وبعض الحقوق السابقة موجودة بالفعل في التشريعات والممارسات الأمريكية وغيرها من الدول المتقدمة والنامية في الشرق والغرب على السواء . وربما يكون أكثر الحقوق جدلا ما يتعلق منها بمنح المتعلم الكبير إجازة من العمل مدفوعة الأجر من أجل الدراسة وإن كانت موجودة بالفعل على نطاق ضيق في كثير من الدول ومنها الدول العربية . كما أن بعض الدول تقدم مساعدات مالية للكبار ومنها الدول الاسكتندنافية للاتحاق بحلقات الدراسة Study Circles التي أشرنا إليها في مكان آخر من هذا الكتاب .

ثانياً: تعليم الكبار في روسيا:

ينظر إلى تعليم الكبار في أوروبا الشرقية بصفة عامة ومنها روسيا نظرة واسعة . فهو يتضمن نظاماً لتعليم الكبار مماثلاً للنظم التعليمية للصغار التي تشمل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي والعالي . كما يشمل تعليم الكبار أيضاً أنواع التدريب المختلفة التي تقدمها المؤسسات الصناعية للعاملين فيها . وهناك إلى جانب ذلك شبكة واسعة من البرامج التعليمية غير الرسمية أو المدرسية تشمل قصور الثقافة والمكتبات وجمعيات الهواة في الموسيقى والمسرح والفن الشعبي ، والمنظمات الجماهيرية الثقافية والرياضية وغيرها .

ولروسيا تاريخ طويل في تعليم الكبار لا يهمنا التعرض له هنا . وما يهمنا التعرف على الوضع الراهن لا سيما بعد التطورات السياسية الأخيرة التي قلبت نظام البلاد رأساً على عقب . وبهنا في البداية أن نتعرف على أهم المبادئ التي تحكم تعليم الكبار ثم نتعرض للصيغ والأنظمة الحالية في تعليم الكبار هناك .

مبادئ تعليم الكبار :

صاغ أو شنسكي Ushinskiy المرسي الروسي المعروف عدة مبادئ رئيسية لتعليم الكبار مازال معترفاً بها حتى اليوم . من هذه المبادئ : (Ushinsky, 1989 : 65-66)

- ارتباط تعلم الكبير بجمال عمله .
 - أن تكون أهداف التعلم ذات صبغة عملية .
 - الاستفادة من خبرة حياة الكبير في تعليمه .
 - ضرورة استخدام المعينات البصرية في التعلم .
 - ضرورة الاعتراف بالحاجات الفردية للمتعلم الكبير .
 - أن تعلم الكبار طابعه تنموي مدى الحياة .
- وهي مبادئ عملية مرشدة للمعلم يمكن أن يستفيد منها وأن يطبقها كما أنها تجمع بين عناصر كثيرة من الأفكار التي تتردد في النظريات المعاصرة لتعليم الكبار .

المعالم الرئيسية لتعليم الكبار :

من المعالم الرئيسية لتعليم الكبار في روسيا أنه يعتمد على الدراسة لبعض الوقت في المؤسسات التعليمية المسائية والدراسة بالمراسلة ، وذلك لتمكين الأفراد من الدراسة على كل المستويات التعليمية دون أن يتركوا أعمالهم . إلى جانب ذلك هناك الدراسة النظامية للكبار على أساس التفرغ في المعاهد العليا والجامعات . ويمنح الكبار

إجازة من عملهم مدفوعة الأجر في أيام الامتحانات . وبالنسبة لمن يدرسون في المساء يصرح لهم بساعتين من وقت عملهم . وكل أنواع التعليم الرسمي بما في ذلك الشهادات والدبلومات التي تمنح تتساوى وتتعاقد في الأهمية سواء كانت صباحية أو مسائية أو بالمراسلة . وإلى جانب ذلك أيضا توجد أنواع من التعليم غير الرسمي للكبار منها مراكز تعليم الكبار ، ومراكز التعليم مدى الحياة ، والجامعة الشعبية . (Jarvis , 1992 : P.112 .)

صيغ تعليم الكبار الحالية:

توجد حاليا صيغ مختلفة من تعليم الكبار في روسيا بعضها يندرج تحت التعليم النظامي وبعضها يندرج تحت التعليم غير النظامي . أما تعليم الكبار الرسمي أو الحكومي فيشمل :

- التعليم الثانوي العام في المدارس الثانوية المسائية .
- التعليم المهني في المدارس المهنية في المدارس الثانوية الخاصة بالتعليم بالمراسلة وفي أقسام التعليم بالمراسلة المسائية بالمدارس الثانوية التخصصية العادية .
- التعليم العالي بالمعاهد الخاصة بالتعليم بالمراسلة وفي أقسام التعليم بالمراسلة المسائية بالمعاهد النهارية العادية .
- دراسات عليا للمتجهين من الدراسة العالية أو التعليم المتخصص في معاهد وأقسام التعليم العالي .

أما تعليم الكبار غير الرسمي أو غير الحكومي فيشمل مقررات عامة ومهنية في الجامعات الشعبية وفي مراكز التعليم مدى الحياة ومراكز تعليم الكبار والمحاضرات العامة والبرامج التليفزيونية .

ولقد أنشئت الرابطة الروسية لتعليم الكبار في موسكو عام ١٩٩١ لتنسيق الجهود غير الحكومية لتعليم الكبار . ذلك أن ظهور مؤسسات تعليمية غير حكومية يعتبر أحد التطورات الحديثة في السنوات الأخيرة نتيجة للتغيرات السياسية في البلاد واتباع سياسة السوق المفتوح في الاقتصاد القومي . وقيام الجامعة المفتوحة مثال واضح على ذلك . أحد فروع هذه الجامعة هي كلية تعليم الكبار . وهي تعتبر أول مؤسسة للتعليم العالي في البلاد لتعليم الكبار وهي تستهدف :

- القيام بالبحوث المقارنة عن مشكلات تعليم الكبار .
- نشر الممارسات العملية المفيدة الجيدة في طرق التعليم والتدريس .
- إعداد وتكوين متخصصين في التدريس للكبار .

وتضم الكلية مركزاً للبحوث المقارنة إلى جانب قسمين علميين أحدهما قسم تعلم الكبار والثاني قسم تدريب معلمي الكبار . كما تقدم الكلية برنامجاً للدراسات العليا يتضمن دراسات مقارنة وبحوثاً تحت الإشراف العلمي للدرجات العلمية . ويتضمن برنامج الدراسات المقارنة الموضوعات الآتية :

- بحوثاً أندراجوجية تشمل نظرية تعلم وتدرّس الكبار - فلسفة تعليم الكبار - المفاهيم السيكلوجية لتعليم الكبار - التعلم الموجه ذاتياً .

- تنظيم تعليم الكبار في روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة أو بريطانيا وفرنسا وألمانيا وكندا واليابان والهند والدول الاسكنديناوية ودول أمريكا اللاتينية .

- الجوانب التنظيمية والتقنية للتعليم عن بعد في البلاد السابقة .

- تدريب معلم الكبار .

وفي نهاية المقرر يقوم طالب الدراسات العليا بإعداد الرسالة العملية للماجستير أو الدكتوراه يمتحن ويناقش فيها . ويقوم قسم تعليم الكبار بالكلية بتوجيه كل طالب بصرف النظر عن تعليمه لدراسة مقرر لمدة عام في تقنيات التعلم يشمل :

- نظريات التدريس والتعلم .

- المبادئ الأندراجوجية .

- الخصائص الجسمية والنفسية للمتعلمين الكبار .

- أساسيات تنظيم أنشطة ومهارات التعلم .

وفي نهاية المقرر يحصل الطلاب على شهادة تسمح لهم بمواصلة الدراسة بالكلية . وهناك برنامجان يقدمهما قسم تدريب معلم الكبار:

البرنامج (أ) للمتخرجين من التعليم العالي والثانوي المتخصص . وهو برنامج لمدة عام أو عامين يتكون من الوحدات التعليمية الآتية :

- النظريات الأساسية للتعلم .

- سيكلوجية المتعلم الكبير .

- النماذج الأندراجوجية في التعليم .

- أنشطة تدريس الكبار .

- المعالم الخاصة لتعليم الكبار عن بعد .

- تنظيم تعليم الكبار في روسيا وفي الدول الأخرى .

أما البرنامج (ب) فهو لغير الحاصلين على تعليم عال أو ثانوي متخصص

ويرغبون في دراسة الأندراجوجيا . ومدة البرنامج ثلاث أو أربع سنوات ويتضمن الوحدات الدراسية الآتية :

- فلسفة واجتماعيات تعليم الكبار .
- النظريات الرئيسية لتعليم الكبار .
- علم نفس النمو والبيداجوجيا .
- أساسيات البيداجوجيا .
- السمات النفسية للمتعلم الصغير والكبير .
- نماذج Models التربية والبيداجوجيا .
- النماذج الأندراجوجية للتعليم .
- فعاليات وأنشطة معلم المدرسة .
- فعاليات وأنشطة معلم الكبار .
- تنظيم تعليم الكبار في روسيا والبلاد الأخرى .
- المعالم الخاصة بتعليم الكبار عن بعد .
- تنظيم أنشطة تعلم الكبار .

وبالنسبة للطلاب الذين يرغبون في تعليم الكبار مواداً دراسية معينة يمكنهم أن يلتحقوا بكليات جامعة الهواء الروسية أو غيرها من المعاهد لدراسة برنامج مدته عامان أو ثلاثة .

أما الطلاب الناجحون في البرنامج (أ) أو (ب) فيمنحون الدرجة الجامعية الأولى (Bachelor's Degree) في الأندراجوجيا ويصبحون معلمين مؤهلين لتدريس المواد التربوية والأندراجوجية .

وتقوم الدراسة بالكلية أساساً على الدراسة بالمراسلة بمساعدة الإذاعة والتلفزيون . وهناك أيضاً المدارس الصيفية والسينمات أو الحلقات الدراسية والمؤتمرات وغيرها . وينبغي أن نشير أيضاً إلى المؤسسات العلمية الأخرى التي تقوم بالبحث العلمي في مجال تعليم الكبار منها معهد التعليم العام للكبار التابع لأكاديمية العلوم البيداجوجية الروسية وفي الأقسام البيداجوجية بكلية علم النفس في جامعة موسكو الحكومية وفي الجامعة اللغوية الحكومية في موسكو . وفي الجامعة البيداجوجية الحكومية في موسكو .

ثالثا تعليم الكبار في إنجلترا :

إن حركة تعليم الكبار في إنجلترا تعتبر من أقدم الجهود المنتظمة في تعليم الجماهير . وقد بدأت بجهود خيرية تطوعية لتواجه أو لتحول دون النتائج السلبية لبداية حركة التصنيع . وقد تطورت إلى أن أصبحت جزءاً رئيسياً هاماً في كفاح وصراع الجماهير التي كانت مغلوبة على أمرها من أجل رفع مستوى حياتهم العامة المشتركة ولتأكيد حقهم في المشاركة في المواطنة الكريمة . ويحسن فهمها تاريخياً على أنها محاولة المحافظة على الذات في مجتمع يهدده التفكك والانحلال . وحتى اليوم عندما تنسى كثير من الصراعات الأولى فإن تعليم الكبار مازال يحتفظ بطابعه الاجتماعي . وما زال وسيلة ضرورية لتوجيه فكر المجتمع إلى الأهداف الجديدة والمشكلات الجديدة . وقد يكون هناك الآلاف من الكبار الذين لا يعرون حقيقة هذا التفسير لحركة الكبار في البلاد لأن ما يهمهم هو دراستهم وتعليمهم وما يحصلونه منها من سعادة ورضا وإشباع الذات . (Peers.: P . 3) . وقد لعبت الكنائس في بريطانيا دوراً كبيراً في تأسيس مدارس الكبار Adult Schools في القرن ١٩ وظلت تلعب دوراً رئيسياً هاماً حتى في القرن العشرين .

وظهرت حركات لتعليم الكبار في أواخر القرن ١٩ وأوائل القرن ٢٠ منها الخدمات الجامعية الممتدة University Extension Service والرابطة التربوية للعمال Workers Education Association . وكان المناخ العام السائد في بريطانيا آنذاك في القرن ١٩ هو ضد قيام الدولة بأموال التعليم ومنها تعليم الكبار . وقد عبر عن ذلك الفيلسوف البريطاني المعروف " جون ستيوارت ميل " J.S.Mill عام ١٨٥٩ بقوله : لو أن الحكومة تحزم أمرها بالمطالبة بتعليم جيد لكل طفل لوفرت على نفسها عناء تقديمه . وقد تترك للأباء أن يحصلوا على تعليم أبنائهم أينما وكيفما شاؤوا وتكتفي بتقديم المساعدة في دفع مصاريف الدراسة لأطفال الطبقة الفقيرة ودفع مصاريف الدراسة كاملة للأطفال ذوي عائل غير قادر على دفعها . إن الاعتراضات على قيام الدولة بأموال التعليم لا تتسحب على قيامها بفرضه أو المطالبة به . أما أن تقوم الدولة نفسها بتوجيه التعليم فهذه مسألة مختلفة تماماً . إنني أعترض إلى أبعد حد على أن يكون كل التعليم أو بعضه في يد الدولة . إن التعليم العام الحكومي ليس إلا حيلة لصب الأفراد في قالب كل منها يشبه الآخر تماماً ، وهذه القوالب هي التي تلذ وتطيب للقوة المسيطرة في الحكومة سواء كانت هذه القوة ملكية أو دينية أو استقراطية أو أغلبية الجيل الحاضر .

بهذه القوة والوضوح عبر "جون ستيوارت مل" عن معارضته لقيام الدولة بأمر التعليم وتوجيهه وكان ذلك في منتصف القرن الماضي . والواقع أن ذلك كان نفس الوضع الذي كان عليه كثير من معلمي الكبار ، وكان الاتجاه السائد هو إنشاء مؤسسات لتعليم الكبار بعيدة عن سيطرة الدولة .

إن تاريخ تعليم الكبار على مستوى العالم يكرر نفس الصراعات التي شهداها تعليم الكبار في إنجلترا . فقد كانت الحكومة تقوم بإغلاق مؤسسات تعليم الكبار عندما تتعرض لمناقشة سلطتها في المجتمع . ومن الأمثلة المعروفة مركز هايلاندر الذي أنشأه " هورتون " في أمريكا وقد أشرنا إلى ذلك في مكان آخر . ومنها أيضا مشال الجامعة القومية المفتوحة في نيجيريا التي أغلقت بعد أقل من عام من إنشائها بأمر رئيس الدولة . وهي بهذا تعتبر أقصر جامعات تعليم الكبار عمراً .

في بداية القرن العشرين بدأت الدولة تلعب دوراً في تعليم الكبار في كثير من المجتمعات . وقد تعزز هذا الدور بعد الحرب العالمية الثانية عندما بدأت الدول المنتصرة تعيد بناء مجتمعاتها . وشهدت إنجلترا ميلاد أول نظام تعليم قومي حكومي عام ١٩٤٤ عندما صدر قانون التعليم المشهور بقانون "بتلر" Butler نسبة إلى الورد بتلر الذي كان وراء القانون . وكان لتعليم الكبار نصيب فيه ، فقد نص على أن التعليم الممتد Further Education - وهو نوع من تعليم الكبار - يجب أن تهض به الحكومة وتقوم السلطات المحلية بتقديمه لأي فرد قادر على الاستفادة من الخدمات المقدمة . وقد سار تقرير " راسل " Russell Report عن تعليم الكبار في بريطانيا عام ١٩٧٣ على هذا المنهج ونص على أن الحاجات التي يسدها تعليم الكبار واضحة بدرجة كافية : الابتكارية ودقة الصنعة في عصر الإنتاج الجماهيري Mass Production ، إغناء البيئة المنزلية والنشاط العائلي ، الاستفادة من الحراك الاجتماعي وزيادة الفرص ، التواصل الاختياري أو التطوعي مع الآخرين من ذوي الاهتمام المشترك (Russell : P.5) .

إن معظم تعليم الكبار الرسمي في إنجلترا نشاط اختياري يتم في وقت فراغ المتعلم . وتوجد برامج متنوعة لتعليم الكبار المهني وغير المهني على السواء . كما توجد أيضاً برامج تعليم الكبار الأساسي للمهاجرين والطبقات المحرومة .

تطور تعليم الكبار في إنجلترا

شهد تعليم الكبار في إنجلترا تطوراً كبيراً على مر السنين . ففي البداية كان تعليم الكبار يقوم على أساس تعليم مبادئ القراءة والكتابة للكبار من الرجال والنساء الذين لم تتح لهم فرصة التعليم وهم صغار . وكلما زادت فرص التعليم للأطفال الفقراء زاد بالتالي طموح المعلمين الكبار في مستوى تعليمهم وتنوعه . وقد تطورت حركة تعليم

الكبار في انجلترا وأخذت شكلها بالتدرج تحت تأثير عوامل مختلفة منها المناقشات السياسية الواعية لمجموعات من العمال ومنها مطالب العمال ذكورا وإناثاً من أجل الفرص التعليمية والثقافية . وهكذا تطورت حركة تعليم الكبار بصورة منظمة إلى أن أصبحت إحدى القطاعات الرئيسية المستفيدة من حركة الجامعة الكبرى . وتعليم الكبار اليوم في نموه المتقدم يعني الدراسة المستفيضة المركزة على يد معلمين جامعيين على درجة عالية من التأهيل . كما يعني مستوى تعليمياً يقارن بمستوى درجات الشرف الجامعية للطلاب النظاميين العاديين في الجامعات مع فرق واحد بينها هو ضيق الحدود نسبياً بالنسبة لتعليم الكبار من حيث المنظور والتأثير . ولقد غت منظمات تعليم الكبار وازداد عددها ومازال في تزايد مستمر . وهناك أيضاً نمو متزايد في المقررات المهنية للكبار في بريطانيا كما في غيرها من الدول . وكثير من هذه المقررات ينتهي بالحصول على شهادة أو درجة علمية .

والمشكلة الرئيسية في الوقت الراهن لتعليم الكبار في بريطانيا كما لغيره من الأنشطة في قطاع التعليم وقطاع الخدمات الأخرى . أن الدولة لم تعد غنية بالدرجة التي كانت عليها في الماضي منذ عشرين عاماً مضت . وبالتالي لم تعد هناك أموال كافية لتمويل أنشطة دولة الرفاهية وذلك لتكلفتها العالية . ومن هنا نستطيع أن نفهم السبب في عدول الدولة عن تمويل تعليم الكبار الليبرالي بعد أن كانت تقوم به لسنوات طويلة مضت . وتحاول الدولة الآن أن يعتمد تعليم الكبار الليبرالي على تمويل نفسه بنفسه وتطبيق مبدأ السوق الحر وسياسة العرض والطلب عليه . والواقع أن كثيراً من الملتحقين بتعليم الكبار لا سيما تعليم الكبار الليبرالي يستطيعون دفع نفقات أنشطة وقت فراغهم . وليس معنى ذلك أن الدولة قد سحبت يدها من تعليم الكبار الليبرالي لأنها ما زالت تشجع هذا النوع من تعليم الكبار مع عدم رغبتها في الاستمرار في تمويله .

ويعلق أحد الكتاب على هذا التطور الحديث بقوله إن التشجيع اللفظي دون العون المادي ليس إلا خطابة سياسية (Jarvis, 1933: P.39) . ويجادل البعض بأن بعض جوانب تعليم الكبار التقليدي في بريطانيا كانت على أساس الرفاهية أكثر منها على أساس الليبرالية . والواقع أن الركود الاقتصادي الذي ساد البلاد في الفترة الأخيرة قد عمل على تقليص أنشطة تعليم الكبار في القطاعات غير الحكومية . منها على سبيل المثال أن بعض الشركات الصناعية كانت تقدم لسنوات عديدة برامج تسمى بتربية ما قبل التقاعد Pre-retirement Education ولكن هذه البرامج توقفت لأسباب تتعلق بالركود الاقتصادي في البلاد إلى جانب أسباب أخرى .

مراكز مشروعات تعليم الكبار: Adult Learning Projects

توجد في بريطانيا ما يعرف بمشروعات تعليم الكبار وهي تنظيمات تنظمها المجالس المحلية وتقوم بتمويلها أيضاً . وتضم هذه المشروعات مجموعات من الدارسين الكبار من أهل منطقة محلية معينة يتعاونون معاً من أجل العمل على تحسين نوعية الحياة التي يعيشونها . وعلى نقيض منظمات تعليم الكبار الأخرى التي تديرها الحكومة أو السلطات المحلية أو القطاعات الحرة والخاصة يقوم المشتركون في البرنامج أو المشروع بإدارته وتوجيهه وتنظيمه من خلال الرابطة التنظيمية للمشروع التي تتكون من المتعلمين والمعلمين والموجهين والمشرفين . وتقوم الرابطة بإعداد السياسة العامة للمشروع المتفق عليه واختيار المناهج الدراسية والمواد التعليمية والأنشطة ورسوم الدراسة . وتعتمد الدراسة في هذه المشروعات على أنشطة الدارسين الكبار أنفسهم وعملهم معاً . وتقوم الفصول الدراسية على أساس إشتراك الدارسين الذين يشجعون من جانب المعلمين والرواد أو المشرفين على أن يكونوا نشطين إيجابيين لا مجرد مستمعين لما يقوله المعلم . من هذه المشروعات مشروعات تعلم الكبار التي أنشئت منذ عام ١٩٧٩ في مدينة إدنبرة عاصمة اسكتلندا في بريطانيا . وقد تضمن برنامج مشروعات تعليم الكبار عام ٩٥. ١٩٩٦ دراسة مواد مثل اللغة والتاريخ والثقافة والأشعار والقصص والمسرحيات والبيئة والموسيقى والتصوير وورش العمل وغيرها . والدراسة بهذا البرنامج نهارية ومساوية ويستفاد من أبنية المدارس المحلية عند عدم إنشغالها في المساء كما يستفاد أيضاً من بعض القاعات التابعة للمجالس المحلية وهناك أماكن موزعة تستخدم لأغراض التعليم وكورش للعمل . وتحصل عادة رسوم من الدارسين المتلتحقين بهذه الدراسات وبعضها يقدم بدون أي رسوم أو مصروفات دراسية . وتمتد الدراسة عادة طيلة ساعتين في اليوم في المساء أو النهار . وقد قام مؤلف الكتاب بزيارة أحد هذه المراكز هذا العام (١٩٩٦) .

هيئات تعليم الكبار:

توجد في إنجلترا هيئات متعددة تتولى تعليم الكبار على المستوى القومي والمحلي . وأهم هذه الهيئات هي السلطات التعليمية المحلية التي تقوم بإدارة وتحويل تعليم الكبار والتعليم المتد إلى جانب التعليم الرسمي للصغار . هناك هيئات أخرى مثل المؤسسات التعليمية العالية ورابطة التربية العمالية . وهناك هيئات تطوعية من أهمها الاتحاد القومي للمعاهد النسائية . وهناك كليات داخلية لتعليم الكبار تقدم برامج قصيرة وطويلة ومنظمات خاصة واتحادات العمل وقطاع الصناعة والتجارة والزراعة أو الأعمال الخاصة وهناك أجهزة التعلم عن بعد والجامعات المفتوحة والجيش بأفرعه المختلفة

والهيئات الدينية . وتعتبر رابطة التربية العمالية أضخم هيئة تطوعية في تعليم الكبار في البلاد . وقد وجدت مؤسسات خاصة لتعليم الكبار في المجتمعات المحلية تتنافس على مؤسسات تعليم الكبار الحكومية في اجتذاب الطلاب .

جامعات العمر الثالث : (U3A)

توجد في بريطانيا أيضاً جامعات العمر الثالث (U3A) لتعليم الكبار التي أشرنا إليها من قبل . وأول جامعة منها أنشئت عام ١٩٨٢ وهذه الجامعات موجودة في بعض المناطق المحلية ولكن لا تتبع أي سلطة محلية تعليمية ولاتمولها الحكومة ، بل وليس لها مبان خاصة . وإنما تعتمد على ما يتاح من خدمات بيوت الضيافة أو الإقامة أو القاعات العامة أو منازل الدارسين الكبار ، وقد تقوم بتأجير بعض الأماكن . كما أنه ليس لها هيئة تدريس مأجورة وإنما تعتمد على الخدمات التطوعية للمتقاعدين من المهنيين والمتخصصين . (Withnall and Percy , 1994:PP.115-122) . وقد تتلقى الأموال على سبيل المثال المساعدة من الهيئات الخيرية والتبرعات . ويتحمل الدارسون بعض الأموال كرسوم العضوية وتكاليف الدراسة وإيجار الأماكن ومصاريف أخرى مثل خدمات التصوير والتليفون . ويقوم المتعلمون الكبار بمساعدة أنفسهم بأنفسهم . وهم يقسمون إلى مجموعات لكل مجموعة موجه قائد هو الذي يقوم بتحديد مدة وزمن المقرر وما إذا كانت المجموعة تريد أن تقوم بالعمل في منازلها أوفي مكان آخر . وهناك مقررات دراسية متنوعة منها اللغات والآداب والفنون والعلوم والتصوير والتربية الصحية . وليس هناك نمط ثابت موحد بين هذه الجامعات وإنما تختلف فيما بينها تبعاً لاختلاف ظروفها وأوضاعها .

ويوجد على المستوى القومي الجامعة البريطانية للعمر الثالث وقد أنشئت عام ١٩٨٢ كما أشرنا ، وهناك جامعات إقليمية أو محلية من أهمها جامعة يورك . وهناك تعاون بين الجامعة البريطانية للعمر الثالث وبين الجامعات من هذا النوع على المستوى المحلي لاسيما فيما يتعلق بتدريس بعض المواد ومنها اللغات . وعادة ما يعقد كل عام سمينار أو حلقة دراسية للموجهين العاملين في الجامعات المختلفة في تدريس اللغات وفي مواد أخرى أيضاً . كما أن الجامعات المحلية تتعاون فيما بينها في استخدام ورش العمل ومباني المدارس النهارية .

والواقع أن جامعات العمر الثالث سميت بذلك إلا أنها ليست جامعة بالمعنى المفهوم الحديث وإنما بالمفهوم الذي نشأت به الجامعة في العصور الوسطى . فحيثما اجتمع المعلمون والمتعلمون أمكن تدبير مكان التعليم بأي صورة من الصور وأمكن قيام عملية التعليم والتعلم بأي مضمون أو محتوى تعليمي .

رابعاً تعليم الكبار في فرنسا :

إن سياسة تعليم الكبار في فرنسا تعتمد على جانبين رئيسين :
الجانب الأول : هو تأكيد دور التربية في تخفيف حدة عدم المساواة في المجتمع لاسيما في مجال البطالة والأقليات العرقية وتوجيه الشباب . وهذا يعني بالنسبة لسياسة البلاد التعليمية تحسين نوعية التعليم الذي يقدم حالياً وتوفير فرص تعليمية جديدة للفئات المحرومة التي تحتاج إلى العناية مثل المهاجرين والمعاقين والذين سبق لهم الخروج عن القانون . وذلك بالعمل على تلميم الأميين منهم وإتاحة فرصة تعليمية ثانية للحصول على مؤهل أعلى لمن تركوا الدراسة قبل الأوان أو لمن رسب في الامتحان أو تسرب من المدرسة . ويتعلق هذا الجانب بالعدالة الاجتماعية . كما أنه يمثل أهمية بالنسبة لتكامل المجتمع وأنظمتها الحيوية..

الجانب الثاني : يؤكد على دور التربية في تقديم أحسن فرصة لاقتصاد البلاد في ضوء قيام سوق أوروبية مرحلة . فعلى قوة العمل الفرنسية أن تكون على مستوى تأهيل أقرانها من الدول المجاورة . وتحقيق ذلك يتم بطريقتين : إحداهما بتقديم حوافز للشركات لتقوم بالتربية المستمرة للعاملين فيها . والثانية بتجنيد كل المصادر الممكنة على المستوى الإقليمي أو المحلي لتقديم خدمة تربية متكاملة تأخذ في حساباتها الاعتبارات الدولية . وهذا يعني تطوير النظام التعليمي برمته كما وكيفا .
يضاف إلى ذلك أن المنظمات والنقابات المهنية والاتحادات التجارية مطالبة بعقد ندوات مشتركة للعاملين لتطوير مهاراتهم ومؤهلاتهم بنظرة مستقبلية . مثل هذه الجهود قد تؤدي بلاشك إلى تحسين تدريب القيادات المهنية والحرفية وتحسين الطرائق التعليمية التجديدية .

هذا هو الوضع النظري لسياسة تعليم الكبار في فرنسا . ولكن إلى أي حد يتطابق ذلك مع الواقع الفعلي ؟ جزء من الإجابة على السؤال في علم المستقبل وجزء آخر يتضح من خلال عرضنا التالي .

التقارب بين التعليم العام والتعليم الممتد :

من الاتجاهات التعليمية المعاصرة في نظام التعليم الفرنسي التقارب بين التعليم العام والتعليم الممتد. فقد أصبح التعليم الممتد مهما وله منظماته مثل هيئة المشروعات المشتركة بين الكليات المعروفة باسم (GRETA) Groupement d'Établissements والهيئات الأكاديمية للتعليم المستمر (DAFCO) Délégues Academiques à Formation Continue

والمراكز الأكاديمية للتعليم المستمر Centres Academiques de Formation Continue (CAFOC).

ويوجد أيضاً نظام لتبادل المدرسين بالمدارس والمعلمين الحرفيين الذين يقومون بالتدريس في المصانع . وهناك تعاون بين المدارس والشركات . كما أن المدرسين العاملين بالمدارس باشتراكهم في التعليم الممتد يصبحون عنصراً فعالاً في سد الفجوة بين التعليم العام النظري الذي يحظى بالتقدير الكبير والمكانة العالية وبين التعليم الفني والعملي الذي يحتل مكانة أقل . والواقع أن مدارس التعليم العام تلعب دوراً هاماً في البرنامج القومي لتعليم الكبار في مجالات هامة كثيرة تتعلق بالتعطلين عن العمل والمعاقين . وهي تقدم مقررات فنية وتقنية تؤدي إلى الحصول على دبلوم المدارس الثانوية أو ما يعادل المستوى الجامعي .

التعليم والاقتصاد والصناعة

من الجهود الهامة في التعليم الفرنسي العمل على تدعيم الصلة وتوثيق العرى بين التعليم من ناحية وبين كل من الاقتصاد والصناعة من ناحية أخرى . وتسعى السلطات التعليمية الفرنسية إلى جعل التعليم فعالاً ومؤثراً ومتجاوباً مع هذين القطاعين الكبيرين . وهذا في الواقع يمثل حلم وأمل كل المرين في مختلف النظم التعليمية شرقياً وغربياً وفي الدول النامية والمتقدمة على السواء .

ومن الخطوات العلمية التي اعتمدت إليها السلطات التعليمية في هذا الاتجاه إنشاء المعاهد الجامعية المهنية (IUP) - Instituts Universitaires Professionnalisés . وهي معاهد أنشئت حديثاً يقبل بها الأفراد الذين قضوا سنة كاملة على الأقل بالمدرسة الثانوية . ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات . وتحدد مواد الدراسة باشتراك الجامعات والقطاع الاقتصادي معا . وإلى جانب الدراسة النظرية يقضي الطالب ستة شهور في التدريب بالمصانع . ويمنح في النهاية لقباً مهنيّاً Master of Engineering يؤهله للعمل بالمصانع . وما يقرب من نصف المعلمين الذين يقومون بتدريس المقررات الدراسية في المعاهد يأتون من قطاع الصناعة ويعرفون باسم " المعلمين المشاركين " .

الطلب على التعليم الممتد : Further Education

كان من الطبيعي نتيجة للجهود التي تبذلها فرنسا لتحديث قطاعي الصناعة والتجارة بها أن يزداد الطلب على التعليم الممتد للكبار . وتحوص فرنسا كما أشرنا إلى أن تكون في وضع يمكنها من المنافسة مع بقية جيرانها من الدول مع قدوم السوق

الأوروبية المشتركة . ومن هنا فإن الدولة تعمل جاهدة على حث الشركات الصناعية والتجارية على القيام بتجديد وتحديث نفسها وذلك بتقديم أنواع مختلفة من الحوافز . ومنذ نهاية عام ١٩٨٨ أخذت هذه العملية أسلوب " مفاوضات التحديث " بين الحكومة والشركات . وتهدف هذه المفاوضات إلى زيادة كفاءة الشركات والعاملين فيها من خلال تطوير أساليب العمل وتحسين تأهيل العاملين وظروف العمل . وقد ترتب على ذلك ظهور اتجاهين متميزين في مجال التعليم والتدريب . أولهما قيام الروابط المهنية بالمساعدة في عمل الدراسات العملية عن المؤهلات المهنية والاحتياجات التعليمية . كما تقوم هذه الروابط بمساعدة الشركات في التنبؤ بالتغيرات المستقبلية المحتملة ومضامينها الاجتماعية . ثانياً أن الأفراد المنزولين عن تدبير الاحتياجات التعليمية للشركات أصبح من السهل عليهم الاستعانة بخدمات المستشارين التعليميين لتحليل الأوضاع القائمة للعمل وإدخال التجديدات التعليمية المطلوبة . وتدفع أجور هؤلاء المستشارين من خلال ما يعرف بالميزانية الإقليمية للاستشارات (Regional Funds for Consultancy) (FRAC) كما يساعد هؤلاء المستشارون في زيادة نوعية وكفاءة التدريب في الشركات ورفع مستوى أداء العاملين فيها وإعادة تدريب العمال الذين استغنت عنهم شركاتهم لاعتبارهم زائدين عن حاجة العمل .

الدراسة الأكاديمية لتعليم الكبار :

يمكن القول بصفة عامة بأن فرنسا كدولة كبرى على الساحة الدولية ليس لها باع كبير في الدراسة العلمية الأكاديمية لتعليم الكبار . وبين المئات من المتخصصين الذين نسع عنهم في دول الشرق والغرب قلما نسع بمتخصص فرنسي في الميدان . بل إن تعليم الكبار كميدان أكاديمي لم يحظ بالاعتراف الرسمي به إلا مؤخراً . وعلى وجه التحديد عام ١٩٧١ عندما أنشئ أول كرس أودرجة الاستاذية في تعليم الكبار في معهد الكونسرفاتوار القومي للأدب والفنون (Conservatoire National des Arts et Metiers) . وتحركت الجامعات أخيراً وبدأت تطرح مقررات لإعداد المدربين للعمال في مجال الصناعة والتجارة تنتهي بالحصول على دبلوم . ومع ذلك فإن علم تعليم الكبار في فرنسا لم يحظ باهتمام كبير ولم يكون لنفسه قاعدة أكاديمية رصينة يستند عليها على غرار ما نلاحظه ونشاهده في الدول الأخرى .

خاتمة :

يشيع استخدام مصطلح التعليم الممتد أكثر من تعليم الكبار في فرنسا وهو يركز بصفة أساسية على فئة العمر المنتجة العاملة في مجال الصناعة والتجارة كما أنه موجه بصفة أساسية لتحقيق أغراض الدولة في منافسة جيرانها عند قيام السوق الأوربية المشتركة والمنافسة العالمية على المسرح الدولي كما أشرنا . وهو ما يمثل في الواقع الشغل الشاغل لكل أجهزة الدولة وعلى رأسها التعليم . ويلاحظ افتقار فرنسا إلى مؤسسات تعليم الكبار التي نشهدها في الدول الأخرى . كما أنها أيضاً تفتقر إلى الدراسات العلمية الأكاديمية لتعليم الكبار الذي لم يعترف به أكاديمياً إلا مؤخراً . بيد أنه ينبغي أن نشير إلى اعتماد فرنسا الكبير على المدارس النظامية ومؤسسات التعليم العام لتقديم برامج التعليم الممتد للكبار . ويوجد برنامج لتعليم الكبار الأساسي موجه للأقليات الأمية المهاجرة ، كما توجد أيضاً جامعة العمر الثالث للكبار كما أشرنا في مكان آخر من هذا الكتاب وتسمى بالفرنسية Université du Troisième Age .

الفصل الثاني عشر

تعليم الكبار في الدول الإسكندنافية

أولاً : تعليم الكبار في السويد :

للسويد شأنها شأن باقي الدول الإسكندنافية تاريخ طويل في تعليم الكبار . وقد أنشئت أول مدرسة شعبية لتعليم الكبار Folk High School عام ١٨٦٨ . وكان قبلها بعامين أي عام ١٨٦٦ قد صدر الدستور الجديد للبلاد الذي أعطى الفلاحين مزيداً من النفوذ السياسي . وزاد ذلك من طموحاتهم لاسيما بالنسبة للوسائل التي تمكنهم من ممارسة هذا النفوذ السياسي . وكان في مقدمتها بالطبع زيادة مستوياتهم المعرفية والثقافية من خلال التعليم والتثوير الثقافي . وهو ما يعتبر أساساً حضارياً هاماً للمواطنة الصحيحة . يضاف إلى ذلك أن كثيراً منهم بدأوا يتطلعون إلى معرفة الاكتشافات العلمية الجديدة في مجال الزراعة . ومن هنا حرصت المدارس الشعبية لتعليم الكبار منذ البداية على أن يجمع برنامجها بين التعليم العام من أجل المواطنة وبين التعليم السلمي التطبيقي . وكانت السلطات المحلية هي التي تقوم بإنشاء هذه المدارس في البداية . لكن مع تطور الحركات الاجتماعية في البلاد منذ بداية القرن العشرين بدأت هذه الحركات في إنشاء مدارس شعبية خاصة بها . وهكذا وجد نوعان من المدارس الشعبية . نوع تديره وتتولاه السلطات المحلية الرسمية ونوع آخر تتولاه وتديره الحركات الاجتماعية . وكلا النوعين من المدارس وإن اختلفا في تبعيتهما الإدارية إلا أنهما منذ البداية يقومان على أيديولوجية مشتركة للتعليم الشعبي . فالتوجه الفكري والفلسفي لهما واحد . وكانت المدارس الشعبية الأولى التي تتولاها السلطات المحلية تقام في الريف بين الفلاحين لخدمة أغراضهم ولتحقيق أهداف الدولة في التنمية القومية والسياسية للبلاد . وفيما بعد أنشئ في المدن معاهد للعمال وكان وراء إنشائها الحركة الليبرالية للعمال . وقد أخذت هذه المعاهد على عاتقها تقديم المعرفة العلمية في صورة شعبية جماهيرية للعمال .

وقد تطورت الحركة الليبرالية للعمال في مطلع القرن العشرين وكونت لها رابطة تعليمية عرفت باسم "رابطة التربية العمالية" أنشئت عام ١٩١٢ كأول رابطة قومية للتعليم في البلاد . وقد تعدد عند الروابط فيما بعد حتى وصل إلى ما يقرب من ١٣ رابطة .

ومن المعروف أن الحركات الشعبية في السويد كان يقوم بها مجموعة من الأفراد يجمع بينهم الرغبة في العمل على تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية . وكان

التعليم من أهم الوسائل لتحقيق ذلك والوصول إلى الهدف . ومن ثم قامت هذه الحركات الشعبية بإنشاء روابط تعليمية خاصة تقدم التعليم لأعضائها . وكان ينظر إلى التعليم لا على أنه مجرد شيء ، حسن في حد ذاته ، وإنما على أنه وسيلة لتحقيق شيء مرغوب ومطلوب . وهكذا ظهرت "حلقات الدراسة" Study Circles التي استهدفت التغيير الاجتماعي ومواجهة احتياجات واهتمامات الأفراد والعمل على تنمية الطبقات المحرومة فكرياً وثقافياً ومعنوياً .

ومع أن حلقات الدراسة ترتبط باسم أوسكار أولسون Oscar Olsson باعتباره الأب الروحي لها إلا أنها في الواقع كانت نتيجة الحركات الاجتماعية . و" أولسون " نفسه يصف حلقات الدراسة بأنها نمو طبيعي تمخض عن الحركات الشعبية . وعلى كل حال فما لاشك فيه أن " أولسون " ومع مجموعة صغيرة على شاكلته قام من خلال الحركة الشعبية بتشكيل حلقات الدراسة في صورتها الحالية .

ومن أهم الإصلاحات التي شهدتها حلقات الدراسة إصلاح عام ١٩٤٧ الذي ضمن لهذه الحلقات المساعدة المالية الحكومية . وهكذا بدأت مرحلة هامة في تعليم الكبار أخذت مجراها في الستينات بتدخل كبير من جانب الدولة . وأصبح تعليم الكبار يمول من الميزانية القومية العامة . وأصبح له بند خاص في هذه الميزانية .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن المدارس الشعبية منذ إنشائها كانت تحصل على إعانات مالية حكومية . وهكذا لم يعد تعليم الكبار في السويد نشاطاً هامشياً ، وإنما أصبح نظاماً له مكانة لا تقل عن مكانة نظام التعليم العام والعالي في البلاد . وبهذا تكون السويد من أوائل الدول التي في طريقها إلى تحقيق نظام للتعليم مدى الحياة .

مراحل تطور تعليم الكبار :

يمكن تقسيم التطور التاريخي لتعليم الكبار في السويد إلى ثلاث مراحل : المرحلة الأولى من نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية الستينات من القرن العشرين . وهي الفترة التي كان لتعليم الكبار الشعبي خلالها الفضل الأكبر في بناء الأمة السويدية الحديثة . فقد قدمت حلقات الدراسة والمدارس الشعبية العليا بدائل تعليمية للكبار الذين أهملوا في أيام طفولتهم . ويتميز تعليم الكبار في هذه الفترة بالتعليم الذاتي . لقد وصف رئيس وزراء السويد الأسبق " أولوف بالمه " Olof Palme السويد مرة بأنها " ديمقراطية حلقات الدراسة " معبراً بذلك عن تقديره لدور التعلم الجماعي النشط من أجل المواطنة في نهضة السويد الحديثة (Edwards, 1996:P.169)

الفترة الثانية : تبدأ من أواخر الستينات وتمتد لفترة عقدين من الزمان . وهي

تتميز بأنها فترة بناء نظم وغازج تعليم الكبار في البلاد . فقد اتخذ خلال هذه الفترة عدة قرارات سياسية أستهدفت إنشاء نظام تعليمي عام متنوع للكبار . وأنشئ نظام جديد لتعليم الكبار بالمحليات ينتشر في كل المناطق لمواجهة احتياجات من أنهى فترة تعليمه بالمرحلة الأولى من التعليم الثانوي (الصف السابع من التعليم الرسمي) . واستحدثت بدائل تعليمية جديدة لمكافحة الأمية لتعليم الكبار الذين يواجهون صعوبات واضحة في القراءة والكتابة . وفي هذه الفترة أيضاً صدر قانون جديد بشأن ترتيبات الدراسة مع ترك العمل ووضع نظام جديد لتمويل تعلم الكبير أو مواجهة التكاليف المالية اللازمة للدراسة . كما عملت ترتيبات أيضاً لتوسيع فرص الدراسة القصيرة للكبار خلال أوقات عملهم . وأصبح من حق الكبار الأعضاء في اتحاد التجارة الحصول على مساعدة مالية حكومية من أجل التدريب والدراسة . واتسع مفهوم تعليم الكبار خلال هذه الفترة من خلال مفهوم التربية المعادة Recurrent Education بتبادل فترات العمل مع أنشطة التعليم وأنشطة وقت الفراغ .

الفترة الثالثة : تبدأ من منتصف الثمانينيات وخلالها اتخذت عدة قرارات سياسية من خلال البرلمان السويدي بشأن توفير مزيد من المصادر المالية لتعليم الكبار ومزيد من المرونة في نظمه وبرامجه . وأصبح التدريب من أجل العمل تابعاً للإدارة القومية لتدريب العمالة بعد أن كان تابعاً للإدارة القومية للتعليم . وأمكن تدبير مصادر تمويل جديدة بحصول الحكومة على ١٠٪ من فائض ربح الشركات والمؤسسات الكبيرة .

اهداف تعليم الكبار :

هناك أهداف موضوعة لتعليم الكبار في السويد ، فكل أنواع تعليم الكبار سواء كانت الدولة هي التي تنظمها أو تساعد في تمويلها ، وسواء كانت تؤهل للحصول على شهادة علمية أم لا ، تخضع لسياسة الأهداف التعليمية التي حددها البرلمان السويدي خلال الثمانينيات وهي :

- سد الفجوة التعليمية لمزيد من المساواة والعدل الاجتماعي .
- زيادة قدرة الكبار على الفهم والتقدير الناقد والمشاركة في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية من أجل تنمية المجتمع الديمقراطي .
- تدريب الكبار على الأعمال المختلفة من أجل التغييرات في مجال العمل وتحقيق العمالة الكاملة وهو ما يعمل على تنمية المجتمع وتقدمه .
- تلبية الرغبات الفردية للكبار بتوسيع فرص التعليم والدراسة أمامهم وإعطائهم الفرصة لاستكمال تعليمهم التكويني في بداية حياتهم .

الخصائص العامة لتعليم الكبار :

يتميز نظام تعليم الكبار في السويد بعدة خصائص عامة من أهمها

(Edwards,1996:P.175)

١- قيام كل المحليات والمجتمعات المحلية بتقديم تعليم للكبار من خلال حلقات الدراسة والمدارس الشعبية العالية ونظام تعليم الكبار الرسمي وتدريب العمالة .

٢- توفير نظم لمساعدة الكبير على الدراسة القصيرة أو الطويلة . وأهمها النظام الذي يجمع بين المنح والقروض . وبالنسبة لتدريب العمالة توجد مساعدة مالية لا ترد .

٣- كل الكبار العاملين طول الوقت من حقهم بموجب القانون ترك العمل من أجل الدراسة وذلك بدون أي قيود على مدة الدراسة أو نوعها . بيد أنه من حق صاحب العمل أن يعدد وقت ترك العمل لكته لا يستطيع رفض طلب العامل للدراسة .

٤- قيام تعليم الكبار بدور هام في إصلاح حياة العمل . فالتشريعات المختلفة والاتفاقات الجماعية تعطي أعضاء الاتحادات التجارية حق الدراسة مع الحصول على أجورهم كاملة أثناء الدراسة .

٥- اعتبار تعليم الكبار عتصراً هاماً في السياسة العامة لدولة الرفاهية . ويمكن أن نضيف إلى الخصائص السابقة بعض الخصائص الأخرى . منها أن غالبية المستفيدين من برامج تعليم الكبار في السويد هن من النساء . وأصبح الرجال يمثلون أقلية في معظم أنشطة تعليم الكبار باستثناء التدريب من أجل العمل والتدريب في موقع العمل . وتلاحظ نفس الاتجاه في فنلندا كما سنشير فيما بعد . وربما في كل الدول الاسكندنافية مع اختلاف بسيط . ومنها أيضاً أن السويد هو شعب المتعلمين الكبار كما يطلق عليه أحياناً ، فمن بين كل اثنين من الكبار أحدهما ملتحق بنوع أو آخر من تعليم الكبار . وهذا يعني أن نصف مجموع الكبار تضمهم دراسات تعليم الكبار . وقد حدا ذلك بأحد الباحثين إلى التاؤل : هل صدر حكم على أهل السويد بأن يتعلموا طيلة حياتهم ؟ أم أن المسألة هي في أساسها إختيارية تطوعية ؟ إن الشعار السائد في البلاد هو " إذا لم تلتحق بركب التعليم فإنك من الخاسرين (Ibid) .

منظمات تعليم الكبار :

من أهم المنظمات المعنية بتعليم الكبار :

١- المدارس الشعبية العالية أو كليات المجتمع Folk High Schools وهي مدارس معروفة مشهورة عمت شهرتها العالم كما سبق أن أشرنا في حديثنا عن هذه المدارس في هذا الكتاب . وحسب إحصاء ١٩٩١ يوجد في السويد ١٢٨ مدرسة منها تديرها

الحركات الشعبية أو السلطات المحلية وتضم ما يقرب من ربع مليون متعلم كبير يتابعون الدراسة في البرامج طويلة المدى وقصيرة المدى .

وكان إدخال البرامج قصيرة المدى في عام ١٩٧٧ من التغييرات الهامة لأن المدارس الشعبية تقليدياً كانت تقتصر على تقديم برامج طويلة المدى فقط ولمدة عام أو عامين عادة . ومن بين البرامج القصيرة برامج تقدم في حلقات الدراسة الداخلية التي يقيم فيها الطلاب إقامة داخلية . وإلى جانب هذه البرامج القصيرة هناك برنامجان رئيسيان تقدمهما المدارس الشعبية أحدهما برنامج عام يتضمن التخصص في مادة دراسية أو مادتين ، والثاني له طابع مهني . وتهتم المدارس الشعبية أيضاً بتقديم برامج خاصة لمواجهة احتياجات مجموعات خاصة مثل البرامج الخاصة التي تقدم للمهاجرين المقيمين في البلاد .

وقد أكد إصلاح عام ١٩٩١ للمدارس الشعبية على استقلالية كل مدرسة في اختيار برامجها ومناهجها وتوجها العام . بيد أنه اشترط للحصول على معونة مالية من الدولة أن يتضمن البرنامج العام للمدرسة وخطة الدراسة بها ١٥٪ من الوقت بخصيص للفئات المحرومة تربوياً .

ومنذ عام ١٩٩١ أصبحت كل أنواع تعليم الكبار بما فيها المدارس الشعبية العالية تخضع للإشراف العام لإدارة تعليم الكبار الشعبي Popular Adult Education Board (PAEB) . ومهمة هذه الإدارة هو التأكد من أن البرامج التي تقدمها مؤسسات تعليم الكبار تتماشى مع التوجهات والقواعد العامة التي تضعها الإدارة . وتتلقى هذه الإدارة كل ما تخصصه الحكومة من مال في ميزانيتها ثم تقوم بتوزيعه حسب الخطة الموضوعة على المدارس الشعبية المختلفة والروابط التعليمية (حلقات الدراسة) . وما يقرب من ثلثي نفقات المدارس الشعبية يأتي من الحكومة أما باقي الثلث فغالبا ما يقوم بتدييره أصحاب المدارس أنفسهم .

٢- الروابط التعليمية (و حلقات الدراسة :

يوجد في السويد حاليا ما يزيد قليلا عن عشرة روابط تعليمية معترف بها تضم كل عام ما يزيد على مليونين ونصف متعلم في حلقات الدراسة . ونسبة كبيرة من الدارسين (حوالي ٤٠٪) يدرسون الفنون والموسيقى والدراما ، وحوالي ١٥٪ يدرسون اللغات ومثلهم تقريبا يدرسون العلوم الاجتماعية ، والباقي يدرسون مواداً أخرى . من هذه الروابط رابطة التربية العمالية وهي رابطة تعليم الكبار للحركة العمالية . ومنها رابطة تعليم الكبار للشبان المسيحيين ، ورابطة تعليم الكبار للمواطنين ، والرابطة

التربوية لحركة الوسط وهي الرابطة التربوية المشتركة لست عشرة منظمة من منظمات الوسط ، ومنها رابطة تشجيع الدراسة ، ومنها رابطة تعليم الكبار لاتحاد الفلاحين السويديين ، وحزب الوسط والحزب الليبرالي ، ومنها الرابطة التربوية للعاملين المأجورين وهي الرابطة المعبرة عن حركة اتحاد الموظفين ذوي الياقات البيضاء . وهناك أيضاً المؤسسة القومية لتعليم الكبار وهي منظمة مشتركة لروابط تعليم الكبار والمدارس الشعبية العالية والمكتبات . وهناك أيضاً جامعة السويد الشعبية وهي رابطة لتعليم الكبار تضم الدراسات المتدة الخارجية Extra-Mural Studies لجامعات استوكهولم Stockholm وأوسالا Uppsala وجوتيبورج Goteborg وأوميا Umea .

وتوجد قواعد لمنح المساعدات المالية الحكومية للروابط التربوية التطوعية من هذه القواعد تعريف " حلقة الدراسة " بأنها " مجموعة غير حكومية أو رسمية تجتمع بغرض الدراسة المخططة جيداً لمادة دراسية أو لمشكلة يكون قد سبق الاتفاق عليها . والمجموعة نفسها هي التي تحدد طريقة تخطيط العمل وطريقة تنفيذه . ويكون لقائد المجموعة دور إداري وتنسيقي معين ، لكنه لا يقوم بدور المعلم بمعناه العادي . ولا يشترط أية مؤهلات رسمية لقواد الحلقات .

ويجب أن تضم الدراسة ما بين خمسة إلى عشرين عضواً حتى تستفيد من المساعدة المالية الحكومية . ويجب أن تجتمع خمس مرات على الأقل موزعة على مدى أربعة أسابيع على أقل تقدير . وتغطي المساعدة المالية الحكومية للحلقة ٤٠٪ من نفقاتها وتحصل على الأموال الأخرى اللازمة من الرسوم الدراسية والمنح التي تقدمها المجالس البلدية . ويمكن للملتحقين بالحلقة أن يدرسوا في المساء أو النهار ، وأن يجتمعوا في دراستهم بين المقررات العامة والمهنية ، أو أن يدرسوا مقرأ دراسياً واحداً في المساء ، أو يدرسون الحد الأقصى للأششطة التعليمية المقررة في الأسبوع .. ويمكنهم أيضاً أن يجتمعوا بين الدراسة وبين العمل . كما يمكنهم الدراسة بتفرغ كامل مع حصولهم على منحة حكومية لمدة محدودة . ومعنى آخر فإن الكبار لهم مطلق الحرية لتحديد برامجهم الدراسية التي يرغبون فيها بناء على احتياجاتهم وتفضيلاتهم واهتماماتهم .

٣ - تعليم كبار المحليات .

ترتب علي الإصلاحات التعليمية خلال الخمسينيات والستينات توسع سريع في نظام التعليم القومي . وقد أدى ذلك إلى توسيع الفجوة بين أجيال الكبار الذين تلقوا حداً أدنى من التعليم وأجيال الصغار الذين يحظون بتعليم في المدرسة الشاملة طيلة تسع سنوات ويستطيعون مواصلة دراستهم في المستويات العالية من التعليم الثانوي .

وعندما طرحت فكرة المدرسة الشاملة في البداية رؤي أن تتاح فرصة مواصلة الدراسة لأجيال الكبار ممن حصلوا على تعليم محدود .
وقد نافحت حركة اتحاد التجارة بأن الأفراد الذين دفعوا المال من أجل التوسع في التعليم الإبتدائي والثانوي يستحقون أن ينالوا حظهم من هذه الزيادة في الموارد التعليمية . يضاف إلى ذلك أن الاتجاه نحو ديمقراطية التعليم من ناحية وتأثير نظرية رأس المال البشري على التخطيط التربوي من ناحية أخرى أدى إلى قيام المحليات بإنشاء نظام جديد لتعليم الكبار عرف باسم تعليم كبار المحليات يضم تعليمًا ابتدائيًا وثانويًا مشابهًا لنظام التعليم العام . ومن ثم لم يعد تعليم الكبار الشعبي هو الصورة الوحيدة لتعليم الكبار . وقد تطلب التشريع الصادر عام ١٩٩١ من سلطات المحليات تنظيم نوع خاص من تعليم الكبار يعرف بتعليم الكبار الأساسي يكون متاحًا للمحرومين تعليميًا الذي يحتاجون ويرغبون فيه . وينبغي أن نشير إلى أن تعليم الكبار بالمحليات شأنه شأن باقي أنواع تعليم الكبار التي تتلقى مساعدة مالية حكومية يمكنه أن يبيع خدماته التعليمية للشركات والهيئات على أساس تعاقدية . وهذا النظام يمكن الكبار من تحسين مؤهلاتهم ومستوياتهم التعليمية من خلال أنشطة تدريب العاملين بهذه الشركات والهيئات . ويقدر حجم أنشطة التعليم التعاقدية بما يعادل تقريبًا خمس إجمالي الأنشطة التعليمية التي تقدمها المحليات . وهذا يوضح مدى أهمية أنشطة التعليم التعاقدية . وهو نظام يمكن أن نستفيد منه في مصر وغيرها من البلاد العربية .

٤ - برامج التدريب في سوق العمل :

شهدت السويد في الخمسينات تطوير سياسة فعالة لسوق العمل على يد رجلي الاقتصاد "جوستا رهن" Gosta Rehn "ورودولف ميدنر" Rudolf Meidner . وقد قامت هذه السياسة على أساس التسليم بأن أية سياسة فعالة لسوق العمل هي عامل رئيسي للاستقرار الاقتصادي والعمالة الكاملة . وتدابير تنفيذ هذه السياسة تتضمن مشروعات عامة للعمالة تعرف باسم مشروعات التدخل السريع Relief Work projects للعمل . كما تتضمن حماية العمالة ، ومساعدة الشركات في مناطق البطالة العالية والعمل على تنشيط تحرك العمال بين مختلف المحليات والقطاعات والمهن .
وقد نبع نظام التدريب في سوق العمل من الحاجة إلى التدخل السريع لعلاج اختلال التوازن في سوق العمل . وقد ساعد هذا النظام العمال العاملين والمتعطلين على السواء على تحسين إمكانية استخدامهم في المهن والحرف التي تمثل فرصة أحسن بالنسبة لهم . كما عمل هذا النظام أيضا على زيادة المعروض من العمال المهرة للصناعات التي تواجه

نقصا في العاملين المدربين المناسبين .

ويعرف برنامج التدريب لسوق العمل بأنه أي برنامج يتلقى مساعدة مالية من الاتحاد القومي لسوق العمل من أجل نوع معين من التدريب . هذه المساعدات المالية تمنح لمختلف أنواع التدريب المهني أو التدريب التمهيدي . وهناك قواعد تمنح على أساسها هذه المساعدات المالية من أهمها : أن يكون المتقدم للحصول عليها متعطلا عن العمل أو على شفا حفرة التعطل عن العمل ، أو يكون من الصعب إلحاقه بأي عمل ما أو يكون قد وصل سن العشرين (وفي بعض الأحيان سن ١٨) وأن يكون باحثا عن عمل من خلال خدمات العمل والتشغيل العامة وأن يتوقع من وراء تدريبه العمالة الدائمة التي يعتبر مثل هذا التدريب شرطا ضروريا لها .

وهكذا نجد أن التدريب لسوق العمل مطلوب لمساعدة الأفراد والذين لم يحصلوا على أي تدريب سابق أو الذين حصلوا على قليل منه أو الذين أصبح تدريبهم السابق قديما وعفا عليه الزمن أو الذين يرغبون في تدعيم مكانتهم في سوق العمل حتى ولو كانوا غير متعطلين عن العمل . كما أن مثل هذا التدريب يساعد أرباب العمل على الحصول على عاملين تتوفر فيهم المهارات المطلوبة .

ويمكن تقسيم التدريب لسوق العمل في السويد إلى أربعة أنواع رئيسية :

ا - برامج خاصة تقوم بتنظيمها السلطة المسؤولة عن التدريب لسوق العمل .

ب - تدريب في موقع العمل للعاملين الثابتين ويشمل ذلك ما يعرف باسم تدريب

الاختناقات أو عنق الزجاجة . Bottleneck Training

ج - تدريب من خلال نظام التعليم العادي .

د - تدريب تقوم به المنظمات والمؤسسات .

ومثل النوع الأول من التدريب أهمية خاصة لأنه يستحوذ على نصيب الأسد من

التدريب لسوق العمل .

إن الهدف الرئيسي من التدريب لسوق العمل هو تمكين المتعطل عن العمل من الحصول على عمل دائم . ومن قواعده أنه يجب أن يؤدي هذا التدريب إلى مهن أو أعمال معينة ، وأن يولى الاهتمام لتحديد زمن التدريب . وتقوم المواد التعليمية للتدريب على أساس نظام الموديول أو الوحدات التعليمية حتى يمكن الجمع بينهما بيسر وسهولة . وهو نظام مناسب بصفة خاصة للتدريب لسوق العمل . كما أن هذا النظام يفيد في تقسيم المقررات أو المادة التعليمية إلى مراحل متعددة بدرجات مختلفة من التخصص . وقد أشرنا إلى تفصيل الكلام عن نظام الموديول في مكان آخر من هذا الكتاب .

٥ - تعليم يتولاه أرباب العمل :

شهد التعليم الذي يتولاه أرباب العمل في السويد نموا سريعا خلال الثمانينات قل أن يعادله نمو مماثل في نوع آخر من تعليم الكبار . وتشير البيانات الإحصائية إلى أن ٣٢٪ من الأفراد العاملين عام ١٩٨٩ تلقوا نوعا ما من التعليم الذي يتولاه أرباب العمل . ويجب أن نشير هنا إلى أنه لا يوجد في السويد تشريع شامل يحكم التعليم والتدريب لسوق العمل . ولكن توجد عدة قوانين رئيسية للعمل تتضمن بنودا عن تعليم وتدريب العاملين في القطاعين العام والخاص . منها قانون عام ١٩٧٤ الخاص «التصريح للتعليم» The Educational leave Act . وهو ينص على منح كل العاملين بدون أي تحفظ الحق في الحصول على تصريح من العمل من أجل الدراسة في أي نوع منظم من تعليم الكبار . ولا يتضمن القانون أي نص يتعلق بالحرمان من المرتب أو الأجر خلال مدة ترك العمل . ويمكن لعدد محدود من الكبار أن يحصل على مساعدة حكومية من أجل الدراسة لمدة قصيرة أو طويلة . هذه المساعدات يتم تمويلها من حصيلة الضرائب على المرتبات والأجور . وتبلغ نسبتها ما يزيد قليلا عن ربع في المئة من جملة هذه المرتبات والأجور .

٦ - البرامج التدريبية تحت إشراف منظمات العاملين :

يوجد في السويد منظمتان هما أكبر منظمات العاملين . إحداهما هي اتحاد الاتحادات التجارية وثانيتها هي الهيئة المركزية للعاملين بمرتبات ثابتة ولهاتين المنظمتين برامج تعليمية شاملة خاصة بهما . وهذه البرامج تهدف إلى تكوين خلفية رصينة تتعلق بأمور الاتحاد والعمل وغيرها من الأمور الإجتماعية لدى الأعضاء . ومعظم البرامج تتطلب الإقامة الداخلية وتمتد طيلة أسبوع أو أسبوعين وبعضها قد يمتد إلى ستة شهور . وتحصل هذه البرامج على مساعدات مالية من الحكومة .

٧ - الإذاعة والتلفزيون :

تعد البرامج التعليمية بالراديو والتلفزيون في السويد بواسطة هيئة خاصة تمويلها الحكومة . وهي برامج محدودة ويوجد تعاون بين أجهزة الإعلام وتعليم الكبار بأنواعه المختلفة .

إعداد وتدريب معلمي الكبار :

هناك طريقتان لإعداد وتكوين معلم الكبار في السويد . أحدهما من خلال برنامج إعداد المعلم بالمدارس الشعبية العالية أو كليات المجتمع وثانيها من خلال برنامج إعداد

معلم الكبار الأساسي بجامعة لينكوبينج Linkoping وغيرها من الجامعات . والبرنامج الأول مدته عام دراسي واحد للمتخرجين من الجامعة يتلقون خلاله دراسات نظرية يتخللها تدريب عملي بالمدارس الشعبية العالية . ويمكن لروابط تعليم الكبار أن تستفيد من هذا البرنامج كما يمكن أن يستفيد منه أيضا الأفراد والعاملون طول الوقت في التعليم الشعبي فترة لا تقل عن خمس سنوات . ويعتبر إكمال هذا البرنامج شرطا ضروريا للتعيين بصورة دائمة في وظائف التدريس بالمدارس الشعبية العالية . ويمكن لحملة المؤهلات الأخرى في التدريس أن يعملوا كمعلمين في المدارس الشعبية بصفة مؤقتة لمدة عام أو أكثر . كما أن الأفراد الذين يستحقون الالتحاق ببرنامج إعداد المعلم بجامعة « لينكو بنينج » ولم يلتحقوا به بعد يمكنهم العمل بالمدارس الشعبية كمعلمين مؤقتين . وأما بالنسبة للمؤهلات المطلوبة في معلمي الموسيقى والتربية الرياضية والفنون وما شابهها من المواد فهي نفس المؤهلات المطلوبة بالنسبة لنظام التعليم الرسمي في البلاد .

ولا توجد متطلبات رسمية ضرورية للعمل كقائد لحلقة الدراسة سواء بالنسبة للمستوى المعرفي في مواد الدراسة أو بالنسبة للخبرة والتدريب في مجال تعليم الكبار . وأهم المؤهلات المطلوبة في قادة مجموعات الدراسة هي أن يكونوا قادرين علي العمل مع مجموعات حلقات الدراسة كأعضاء فيها . والواقع أن معظم الروابط التربوية تقدم تدريبا مختصرا لقادة حلقاتهم الدراسية . والهدف من هذا التدريب هو تعريف قادة الحلقات بالرابطة وأيديولوجيتها وتعريفهم أيضا بحلقات الدراسة وقيادتها . وهذا التدريب ليس إجباريا وتتراوح مدته ما بين أسبوع إلى ثلاثة . وترى الروابط المهنية أنه من الضروري أن يوكل أمور التدريس والتعليم ببرامج التدريب إلى الهيئات المعنية لضمان تعريف المتدربين بأخر التطورات الأيديولوجية والفكرية ذلك أن هناك تخوفا من أن يؤدي قيام المؤسسات العامة بأمر التدريس إلى فقدان قادة الحلقات لتسرب الروح الاجتماعية والقيم الخاصة للمنظمة التي ينتمون إليها . وتقوم الروابط المهنية أيضا بتنظيم أنواع مختلفة من التعليم المستمر لموظفيها وقد يتم ذلك أحيانا بالتعاون مع منظمة أخرى عضو في الرابطة .

وبالنسبة لمعلمي الكبار في المحليات فتأهيلهم يتم من خلال البرنامج العام لإعداد

المعلم . وهو لا يتضمن أي تخصص في تعليم الكبار . بين أن معظمهم يتلقى نوعاً من التدريب أثناء الخدمة في تعليم الكبار . وهو عادة تدريب قصير المدى . وموقف المعلمين العاملين في برامج التدريب لسوق العمل مائل لزملائهم في المجالات من حيث أنهم لم يتخصصوا خلال إعدادهم في تعليم الكبار وإنما يحصلون على تدريب أثناء الخدمة في هذا التخصص .

وتقدم الجامعات برامج متقدمة في تعليم الكبار مدتها مابين عشرة أسابيع إلى عشرين أسبوعاً للتنمية المهنية للمعلمي الكبار . ومن المعروف أن الجامعات في مصر وغيرها من البلاد العربية تطرح من خلال كليات التربية برامج لتعليم الكبار تؤدي إلى الحصول على دبلوم مهني في تخصص تعليم الكبار . إلا أن الملتحقين بهذه البرامج لا يشترط فيهم أن يكونوا من العاملين في الميدان . كما أن المعلمين العاملين في تعليم الكبار ومحو الأمية وهم عادة معلمون نظاميون في المدارس العامة النهارية يتلقون تدريباً على تعليم الكبار يتضمن قاعدة نظرية لها مؤشرات عملية لأساليب تعليم الكبار وطرق تعليمهم .

صفو الحال لايدوم :

في عام ١٩٩٣/٩٢ تعرضت السويد لأزمة اقتصادية تمثلت في تدهور القطاع الصناعي وواجهت بنوك كثيرة عجزاً مالياً هائلاً هددها بالإغلاق لولا تدخل الحكومة كما انخفض مستوى الانتاجية وهربت رؤوس أموال كثيرة خارج البلاد . وقد ترتب على كل ذلك اضطرار الحكومة إلى عمل تخفيضات ضخمة في الإنفاق العام مما ترتب عليه تأثر قطاع الخدمات بهذه التخفيضات ومنها بالطبع تعليم الكبار . بيد أن تقاليد العريقة القوية في البلاد خير سند لتغلبه على ما يواجهه من صعوبات مالية . ذلك أن المجتمع السويدي كما أشرنا هو مجتمع المعلمين الكبار .

ثانيا : تعليم الكبار في الدانمارك :

تولى الدانمارك اهتماما بتعليم الكبار قل أن نجد له مثيلا في بلاد أخرى . ولاغرو في ذلك . فالدانمارك لها تقاليد عريقة في الميدان . وشهرة مدارسها الشعبية في تعليم الكبار المعروفة باسم Folk High Schools قد طوفت بلاد العالم . وخببت لب المشتغلين بتعليم الكبار لدرجة أن "هورتون" Horton الأمريكي وهو أحد المعروفين في تعليم الكبار قد قام بإنشاء مؤسسة تعليمية على غرارها في أمريكا . وهناك أمثلة أخرى أشرنا إليها في مكان آخر من هذا الكتاب .

ويكفي للدلالة على اهتمام الدانمارك بتعليم الكبار أن مايقرب من ثلث سكانها الكبار طلاب في مؤسسات تعليم الكبار المنتشرة بها . وينظر إلى تعليم الكبار في الدانمارك على أنه تنوير جماهيري شعبي للجميع . وهو ما تدل عليه الكلمة الدنماركية (folkeoplysning) في أصل معناها اللغوي .

ويشار عادة إلى الأسقف المسيحي والمفكر التربوي الدانماركي نيكولاوي جرونديجج Nikolai Grundtvig (١٧٨٣-١٨٧٢) على أنه أبو تعليم الكبار في البلاد من الناحية التاريخية وإليه يرجع الفضل في إنشاء أول مدرسة شعبية للكبار folk high school منذ ما يزيد عن مائة عام . وقد ذاع صيت هذه المدارس وانتشرت في بلدان أخرى (Jarvis 1993: P. 275) . وهناك رأي مخالف يقول بأن جرونديجج لم ينشئ مطلقا أية مدرسة شعبية عليا . وإنما سميت مدرسة باسمه عام ١٨٥٦ إبان حياته (Thomas,1982: P. 27) . وعلى كل حال فقد اعتمد جرونديجج على خبرته الشخصية التعليمية خلال تدرسه في طفولته . وقد تلقى تربيته الأولى في أحضان أمه وعلى ركبته شأنه شأن غيره من الأطفال الاسكندناقيين ثم التحق بمدرسة النحو Grammar School . وهو يتحدث عن سنواته في هذه المدرسة باحتقار شديد . ووصف تعلمه وحياته المدرسية آنذاك على أنه تعليم خار بلا روح يشبه السير في الصحرا . وقد كره تلك المدرسة السوداء التي تحول الأقراد إلى أغبياء . وتؤدي إلى اغتراب الأطفال عن الحياة .وقد أحس جرونديجج إحساسا قويا بضرورة أن يحيا الناس حياة جديدة وأن ييث فيهم روحا جديدة . ومن أجل تحقيق ذلك أخذ ينشر أفكاره ويسمعهم أراءه . وألف عددا كبيرا من الترايم والأغاني . ونشر كتبنا عن التاريخ والأساطير الوطنية . وفي النهاية كون فكرة كاملة عن مدرسة من نوع جديد . وكانت المدرسة الشعبية المشهورة التي ارتبطت باسمه .

وكان الهدف من إنشاء المدرسة الشعبية في البداية رفع مستوى الفلاحين من أجل تمية الزراعة وكان يلتحق بها العاملون في الزراعة من الكبار لمدة حوالي ستة شهور ثم يعودون بعد تعليمهم إلى أماكن عملهم ليستفيدوا مما تعلموه بتطبيقه عمليا .

التوجه الفلسفي :

من أهم اتجاهات الفكر التربوي لتعليم الكبار والتوجه الفلسفي الذي يحكم الممارسة العملية هو قيام تعليم الكبار على خبرات حياتهم الواقعية الفعلية وتواريخ حياتهم . ويعتقد مريو الكبار في الدافارك أن هذا الأسلوب مفيد في جعل تعليم الكبار ذا مغزى ومعنى بالنسبة للكبار ومتصلا بحياتهم اليومية . ومن ثم يصبح التعليم مثيرا لرغبة الكبار ولدوافعهم للتعلم . ومن الواضح أن التوجه الفلسفي لتعليم الكبار في الدافارك يتمشى مع الاتجاهات العالمية المعاصرة في تعليم الكبار من حيث قيامه على أساس واقع الحياة اليومية للكبير وخبرته التي اختزنها على طول تاريخ حياته : وهو ما سبق أن أشرنا إليه في كلامنا عن تعليم الكبار في بلاد أخرى متقدمة

صور تعليم الكبار :

هناك صور متعددة لتعليم الكبار في الدافارك من أهمها :

أ- المدارس المسائية

في عام ١٩٩٠ صدر قانون تعليم الكبار Folkeoplysning وقد أكد هذا القانون على الحقوق التقليدية في البلاد بالنسبة للتعليم الشعبي . وهي حرية المبادرة من الكبير وحرية الالتحاق بالتعليم وحرية اختيار موضوعات الدراسة وحرية اختيار المعلمين وحرية استخدام الخدمات العامة مثل خدمات المباني المدرسية عندما تكون غير مشغولة . كما نص القانون على استحرار تقديم المساعدة المالية للمدارس المسائية من الميزانية العامة للدولة . ويدرس في الفصول والمدارس المسائية حسب الإحصاءات الحديثة ما يقرب من مليون متعلم كبير أي ما يعادل خمس السكان البالغ عددهم خمسة ملايين نسمة . وينبغي أن نشير إلى أن المتعلمين بهذه المدارس يدفعون عادة ما بين ثلث ونصف تكاليف الدراسة . ولا يوجد لهذه المدارس امتحانات في نهاية الدراسة .

ب- المدارس الشعبية العالية Folk High Schools ومدارس الانتاج :
Schools

يوجد حاليا في الدافارك ما يقرب من مائة مدرسة شعبية عالية داخلية يقيم فيها المتعلمون . ويدرسون مقررات تتراوح مدتها بين أسبوع وثلاثة شهور . وهذه المدارس الشعبية يلتحق بها الطلاب من مختلف الأعمار ومن مختلف أنحاء البلاد . لها مطلق الحرية في وضع المناهج الدراسية الخاصة بها . والشرط الوحيد الذي ينبغي أن تراعيه هذه المدارس حتى تحظى بالاعتراف الرسمي للدولة هو أن يكون التعليم بها ذا طابع عام شامل . وهذه المدارس شأنها شأن المدارس المسائية ليست لها امتحانات في نهاية

الدراسة . وأهم المواد التي تدرس بها هي الأدب والتاريخ والدراسات الاجتماعية واللغات الأجنبية وعلم النفس والتذوق الموسيقي والعمل التطبيقي مثل أعمال الخشب والسيراميك والفنون اليدوية . ويتم التعليم عادة من خلال المحاضرات وورش العمل . وهناك مدارس شعبية نهائية تعتبر من التجديدات الحديثة في تعليم الكبار في الدانمارك . وهي تسير على نفس المبادئ التي تسير عليها المدارس الشعبية الداخلية من حيث مواد الدراسة وأساليب التعليم إلا أنها تختلف عنها في أنها غير داخلية . وبلغ عددها نفس عدد المدارس الشعبية العالية تقريبا وتنتشر في مختلف أنحاء البلاد . ولا يضم برنامج هذه المدارس مقررات مهنية . وكثير من المتحقيقين بها من العاطلين عن العمل . وبعد انتهاء المتعلمين من دراستهم التي تمتد عادة على مدى ثلاثة شهور يعود ما يقرب من ثلثهم إلى سوق العمل والباقي يصبحون مواطنين نشيطين في مختلف مجالات العمل الاجتماعي مع النوادي أو الروابط أو الأحزاب السياسية والحركات الشعبية.

هناك نوع ثالث من المدارس يعرف باسم مدارس الإنتاج Production Schools يبلغ عددها ٦٥ مدرسة تقريبا تنتشر في مختلف المناطق . ويلتحق بها الشباب العاطل عن العمل الذين لم يستطيعوا إكمال التدريب التأهيلي والذين ينقصهم الحماس للعودة إلى النظام التعليمي . ومن هنا كان هدف هذه المدارس إعطاء فرصة ثانية لهؤلاء الشباب ليشبوا جدارتهم في القيام بعمل مفيد ومن ثم يستعيدون الثقة بأنفسهم . وقد قام المرابي الأمريكي " هورتون" Horton الذي سبق أن أشرنا إليه بدراسة المدارس الدانمركية الشعبية المشهورة Danish Folk schools وخرج من دراسته بنتائج متضاربة . فقد وجد أن المدارس الجديدة الحالية منها تفتقر إلى الروح والحيوية السابقة التي تميزت بها المدارس القديمة . ووجد من دراسة تاريخ هذه المدارس القديمة ما يصلح لأن يكون مدرسة المجتمع التي كان ينشدها بالنسبة للمجتمع الأمريكي الذي ينتمي إليه (Jarvis 1981: P. 248) وقد قام بالفعل بإنشاء مركز تعليمي في ولاية تينيسي الأمريكية سماه مركز هايلاندر تتبعه مدارس تسمى مدارس المواطنة على غرار المدارس الشعبية العالية في الدانمارك كما سبق أن أشرنا .

ج. برنامج التعليم العام للكبار : General Adult Education

يقوم هذا البرنامج على دراسة مقرر دراس واحد للكبار في المواد الدراسية العامة ينتهي بامتحان . ويمكن لأي شخص تعدى سن الثامنة عشرة أن يلتحق بالبرنامج ، ولا يدفع المتعلم أية مصاريف دراسية باستثناء رسوم ضئيلة للتسجيل . والدراسة بهذا البرنامج نهائية ومساوية . ويعادل المستوى الدراسي للبرنامج المستوى الأدنى من

التعليم الثانوي النظامي .

يبد أن أسلوب التدريس يختلف ليناسب الكبار . ويقدم هذا البرنامج من خلال مراكز إقليمية لتعليم الكبار يبلغ عددها حوالي ٨٠ مركزا تنتشر في مختلف المناطق . وتقوم السلطات المحلية بتحويل هذا البرنامج . وواضح أن هذا البرنامج هو نوع من تعليم الكبار التعويضي أو العلاجي لفئة من الكبار لم يستطيعوا لأسباب مختلفة مواصلة تعليمهم العام .

د. التعليم المتدخارج جدران الجامعة Extra-Mural Education

توجد أقسام للدراسة المتدخارج جدران الجامعة وهذه الأقسام ملققة بالجامعات وتطرح مقررات دراسية جامعية وتقدم محاضرات في مختلف المناطق . وتقول هذه الأقسام من ميزانية الدولة بالإضافة إلى الرسوم المتواضعة من المتحقيين بها .

هـ. مراكز التعليم والتدريب المهني :

نص قانون التعليم المفتوح الذي صدر في يناير ١٩٩٠ على إعطاء الكبار فرصة التعليم المهني التأهيلي المناسب للعمل . ويقدم حاليا التعليم والتدريب المهني من خلال مراكز تدريب سوق العمل والمدارس الفنية والمدارس التجارية . وتقدم مراكز التدريب مقررات موجهة الهدف وقصيرة المدى للكبار لتأهيلهم التأهيل المهني الضروري الذي يشمل التكنولوجيا الحديثة . أو لإعادة تأهيلهم أو لإعطائهم تدريباً تكميلياً . والمتدربون عادة عمال مهرة وشبه مهرة بما فيهم المتعطلون من العمل . ويتم التدريب خلال النهار وتتراوح مدته ما بين أسبوع إلى أربعة أسابيع . ولا يتحمل المتدربون أية نفقات أو مصروفات . ويدفع لهم مبلغ من المال يعرضهم عن أجورهم في العمل معادل لما يتقاضاه المتعطلون عن العمل . مع احتمال دفع زيادة مالية تصل إلى ٢٥٪ . وتقول مراكز تدريب سوق العمل من الدولة ومن مساهمات الاتحادات التجارية وروابط أصحاب العمل . ولهذه المنظمات الأخيرة نشاطها الخاص في تعليم الكبار . وهي تقوم بتنظيمه وتحويله لخدمة أغراضها من خلال التعليم المهني المستمر للعاملين فيها .

و. مشروعات التنمية .

وهي نوع من التجديدات في تعليم الكبار في الدافارك . وهي مشروعات تنمية ابتكارية بخصص لها ٥٪ من الميزانية المخصصة لتعليم الكبار وذلك بموجب قانون ١٩٩٠ الذي سبقت الإشارة إليه . وهذه المشروعات سابقة في وجودها قبل صدور هذا القانون . وهي مشروعات مازالت في مرحلة التجريب منها مشروعات للاذاعة المحلية والتلفزيون المحلي ومشروعات أنشطة الصغار والكبار معا ومشروعات ورش المعلومات للمرأة ومشروعات منازل المجتمع وغيرها .

ثالثا: تعليم الكبار في فنلندا:

خضعت فنلندا لحكم السويد طيلة خمسة قرون من القرن الثالث عشر حتى بداية القرن التاسع عشر (١٨٠٩) . ثم وقعت في أحضان الحكم الروسي من عام ١٨٠٩ إلى عام ١٩١٧ . وبعدها حصلت على استقلالها وأصبحت جمهورية .

ويؤرخ لتعليم الكبار في فنلندا بعام ١٨٧٤ عندما أنشئت جمعية الثقافة والتعليم The Society for Culture and Education كأول منظمة تركز اهتمامها بصفة خاصة على الأنشطة الثقافية والتعليمية للكبار . وكان لهذه المنظمة الدور الرئيسي في إنشاء المدارس الشعبية العليا Folk high schools وحلقات الدراسة تحت تأثير جيرانها من الدول الاسكندنافية لاسيما السويد والدانمارك . وكثير من الفنلنديين سافر إلى هاتين الدولتين ليستفيدوا من خبراتها في مجال المدارس الشعبية لتعليم الكبار هناك . وقد أنشئت أول مدرسة شعبية فنلندية من هذا النوع عام ١٨٨٩ في " كانجاسالا Kangasala " وبعدها انتشر هذا النوع من المدارس وزاد عددها . وكانت مدارس داخلية على غرار مشيقاتها في السويد والدانمارك . وقد تطورت هذه المدارس مع الزمن في برامجها ومستوياتها فبعضها أطالت مدة برنامجها إلى عامين تقريبا وبعضها تحول إلى أكاديميات شعبية يُقبل بها المنتهون من المدارس الشعبية العالية . كما أنها كانت تتمركز في الريف . وأول معاهد للعمال أنشئت في المدن والأماكن عالية الكشافة السكانية مع مطلع هذا القرن . وذلك من أجل مواجهة الاحتياجات التعليمية للطبقة العاملة : وقد اقتبس نظام هذه المعاهد من نظام المدارس الشعبية العالية ونظام معهد العمال للرجال في استوكهولم بالسويد الذي أسسه عام ١٨٨٠ طبيب سويدي يدعى " أنتون نيستروم " Anton Nystrom . وأول معهد فنلندي للعمال أنشئ عام ١٨٨٩ في المركز الصناعي الرئيسي في « تامبير » Tampere . ثم تلا ذلك في مطلع القرن العشرين تأسيس معاهد أخرى في مراكز أخرى .

ومع أن هذه المعاهد في أصلها مقتبسة من الدول المجاورة لفنلندا إلا أنها طورت لنفسها صيغة فنلندية خاصة من الدراسة لا يوجد لأ مشيل في الدول الاسكندنافية الأخرى . فمنذ العشرينات من هذا القرن أصبحت هذه المعاهد تعمل على مواجهة احتياجات كل الكبار من السكان دون الانتصار على الطبقة العاملة فقط وأصبحت تعرف بالمعاهد المدنية Civic Institute وخلال الستينات امتد نشاط هذه المعاهد إلى المناطق الريفية . واليوم يشار إلى المعاهد المدنية والعمالية على أنها مراكز تعليم الكبار .

في نهاية القرن الماضي بدأ عدد من المنظمات التطوعية في تنظيم سلسلة من المحاضرات والمقررات التعليمية للكبار . وكانت هذه المنظمات تمثل الحركة النسائية وحركة الوسط وروابط الشباب في الريف والحركة العمالية وكان ذلك بداية ما عرف بتعليم الكبار الموجه من جانب الروابط الثقافية التعليمية . وكان البرنامج التعليمي يتكون في البداية من حلقات الدراسة والمحاضرات العامة .

وهكذا يتضح أن المدارس الشعبية ومراكز تعليم الكبار و الروابط الثقافية التعليمية كانت تكون أقدم جزء لتعليم الكبار في فنلندا والذي يشار إليه اليوم على أنه تعليم الكبار الليبرالي . وقد كان يقوم علي الجهود التطوعية للمواطنين وبعض المنظمات المدنية . كما أنه كان يقوم أيضا على الوفاء بالاحتياجات التعليمية الخاصة بالمتحقين كما يعبرون عنها بأنفسهم وكما يريدون .

وتلا فترة الاستقلال منذ عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٧٠ مرحلة تعليم الكبار الراديكالي بكل ما تحمله الكلمة من معنى . فقد كان التعليم في الفترة السابقة يتم غالبا في صون محاضرات وأحاديث روحية ودينية . أما الآن فقد أصبح عاملا مساعدا للمتعلمين على التعمق في العلم والمعرفة في موضوعات دراستهم . ولا بد من مراعاة اهتماماتهم وأخذها بعين الاعتبار مع التركيز أساسا على المعلومات العامة والدراسات الاجتماعية.

وفي عام ١٩٢٩ نشر تقرير أعدته لجنة عن تعليم الكبار الليبرالي في فنلندا بعنوان الدولة وتعليم الكبار الليبرالي The State and Liberal Adult Education . وفي هذا التقرير يشير مؤلفه "كاسترين" Z. Castren إلى تصوره عن طبيعة ووظيفة تعليم الكبار الليبرالي والمبادئ المتضمنة للقيام بهذه الوظيفة . وقد أشار إلى التقرير النهائي الذي أعدته لجنة تعليم الكبار في انجلترا عام ١٩١٩ . بل إنه استفاد من المبادئ الواردة في التقرير وضمنها في تقريره المشار إليه . وهذا يعني أن مقترحات "كاسترين" كانت متأثرة بالاقترحات الواردة في التقرير الإنجليزي . وقد أشار إلى ضرورة قيام الدولة بتقديم المساعدة المالية لتعليم الكبار الليبرالي لكن بدون تدخلها في محتوى التعليم . وقد عبر عن رأيه أيضاً في أن الدراسات المهنية لا تندرج تحت تعليم الكبار الليبرالي (Castren , 1929) . ومع ذلك فقد توسع تعليم الكبار في فنلندا بعد الحرب العالمية الثانية وشمل الدراسات المهنية .

وشهد عام ١٩٧١ نقطة تحول كبيرة في تعليم الكبار في البلاد وذلك بإنشاء لجنة تعليم الكبار . فقد كان ذلك إيذانا ببداية المرحلة الحالية لتطور تعليم الكبار التي تعرف بمرحلة التدريب المهني للكبار . ولأول مرة بدأت اللجنة تنظر إلى تعليم الكبار ككل

متكامل وعلى أنه جزء من التخطيط القومي للتعليم . وقد أكدت في تقريرها النهائي على أهمية تطوير تعليم الكبار الأساسي والتدريب المهني للكبار (Report,1985:P.5) وقد تطورت التدريب المهني للكبار تطوراً كبيراً خلال العقدین الأخيرین . وظهرت منظمات جديدة في الميدان . وأصبح نظام التدريب المهني للكبار الآن يغطي تقريباً كل المجالات والمستويات في الميدان المهني ، وينظر القادة السياسيون والاقتصاديون في البلاد إلى تدريب الكبار المهني على أنه وسيلة فعالة ضرورية لحماية المنافسة الاقتصادية في السوق الدولية والسوق الأوروبية الموحدة . وهو نفس الاتجاه الذي سبق أن أشرنا إليه في كلامنا عن تعليم الكبار في فرنسا .

حجم تعليم الكبار والمستفيدين منه

يتضح من البيانات الإحصائية أنه في فنلندا في عام ١٩٩٠ كان هناك ١.٦ مليون فرد في تعليم الكبار أي أكثر من ٤٠٪ من تعداد السكان الكبار . أي أن ما يعادل ٢٠٪ من كل تعداد السكان في فنلندا و ٢٥٪ من مجموع القوى العاملة مشتركون في تعليم الكبار . وكان عدد الكبار المشتركين في مختلف أنواع تعليم الكبار حسب إحصاءات ١٩٩٠ على النحو التالي : (Edwards,1996:P186)

عدد الأفراد الكبار	نوع تعليم الكبار	مستلم
٦٩٣,٥٠٠	تدريب في العمل من ترتيب أصحاب العمل	١
٤٦٩,٠٠	مقررات دراسية في معاهد تعليم الكبار	٢
٣٤٦,١٠٠	مقررات دراسية من إعداد اتحادات التجارة وغيرها من الروابط	٣
٢٩١,٦٠٠	مقررات دراسية في مراكز التعليم المستمر	٤
١٧٩,٠٠	مقررات دراسية في المراكز المهنية	٥
٤٥,٢٠٠	مقررات تدريبية للقوى العاملة	٦
٤٤,٤٠٠	مقررات دراسية صيفية بالجامعات	٧
٤٣,٧٠٠	مقررات دراسية تعدها الجامعات	٨
٤١,٥٠٠	مقررات الجامعة المفتوحة للدرجات الجامعية	٩
٣٤,٢٠٠	مدارس اللغات	١٠
١٨,٣٠٠	مقررات دراسية قصيرة في المدارس الشمبية العالية	١١
١٦,٥٠٠	مقررات دراسية في حلقات الدراسة	١٢
٩,٨٠٠	التلمذة الصناعية	١٣
٨١,٩٠٠	برامج مختلفة	١٤

وتتضح من الجدول السابق أن المركز الثاني من حيث أعداد الكبار المتحقين ببرامج تعليم الكبار تحتله المعاهد المحلية لتعليم الكبار التي تشمل معاهد المواطنين ومعاهد العمال . وهي تشكل أكبر شبكة لتعليم الكبار في البلاد تضم ما يقرب من ٣٠٠ معهد تنتشر في مختلف المناطق والبقاع . كما أن من بين المنظمات التي تقوم بدور رئيسي في تعليم الكبار إتحادات التجارة والروابط المهنية وما شابهها من الروابط ومراكز الجامعات للتعليم المستمر والمعاهد المهنية .

وفي فنلندا تشكل المرأة أغلبية الدارسين الكبار في كل أنواع تعليم الكبار باستثناء الدراسات العليا في الجامعات والتدريب من أجل العمل وفي مكان العمل . وهو اتجاه مائل لما أشرنا إليه في قبل في كلامنا عن تعليم الكبار في السويد .

وتتضح من الدراسات العلمية أن الواقع الأهم عند المرأة في تعليم الكبار هو تسمية الذات بينما كان الواقع الأهم عند الرجل هو زيادة دخله ومرتبته . وينبغي أن نشير إلى أن الفئة العمرية التي تستفيد من معظم خدمات تعليم الكبار في فنلندا هي الواقعة بين ٢٥ - ٤٩ سنة (Ibid:P.188) . وكانت أعلى مستويات الاشتراك في برامج تعليم الكبار التي تتعلق أسبابها بالعمل بين رجال الإدارة والعاملين المهنيين (٩٢٪) ، وبين الموظفين الإداريين والكتابيين (٨٨٪) . هاتان الفئتان من بين فئات الموظفين ذوي الياقات البيضاء هما أضخم فئتين بين المجموعات المهنية . أما الفلاحون والمتقاعدون عن العمل فكانوا أميل إلى الدراسة من أجل المتعة ووقت الفراغ . وهذا يعني أن الاشتراك في برامج تعليم الكبار يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل وزيادة الدخل . فكلما كانت هناك فرصة زيادة الدخل أو الترقى في العمل زادت العلاقة بين تعليم الكبار والعمل .

المنظمات والمؤسسات التعليمية للكبار

يوجد في فنلندا عدد كبير من المنظمات والمؤسسات التعليمية للكبار . فهناك المدارس الشعبية العالية ومراكز تعليم الكبار ومراكز حلقات الدراسة ومراكز البرامج المهنية والمعاهد المهنية والمعاهد المهنية للتعليم بالمراسلة ومراكز التلمذة الصناعية للكبار والمدارس المسائية الثانوية وتعليم الكبار على المستوى الجامعي ويشمل مراكز التعليم المتد والجامة المفتوحة والجامعات الصيفية وغير ذلك من المنظمات والمؤسسات التعليمية للكبار . وسنعرض في السطور التالية لبعض منها :

١- المدارس المسائية :

توجد مدارس وفصول مسائية من المستوى الثانوي العالي . وهي تقدم للكبار نفس التعليم الذي يحصل عليه الطلاب في نظام التعليم النهاري الرسمي ويتقدمون

لنفس الامتحانات . ويمكنهم أيضاً أن يدرسوا مواداً دراسية منفردة . وقد تأسست أول مدرسة مسائية في " هيلينكي " عام ١٩٢٧ . وقد تناقص نسبياً عدد الكبار المتحقين بهذا النوع من المدارس خلال السنوات الماضية وذلك لقلة الطلب عليها . ومع ذلك فإن عدد الكبار الذين يدرسون بها مازال يمثل نسبة كبيرة من المتعلمين الكبار .

٢-المدارس الشعبية العالية :

وهي مدارس خاصة داخلية بصفة أساسية . وهي تنقسم من المنظور الأيديولوجي والخلفية الفكرية إلى ثلاثة أنواع : الأول وهو النوع المستقل أو الذي يتبع المدرسة الفكرية " لجروندقيج " مؤسس المدارس الشعبية العليا في الدافارك والأب الروحي لها . والثاني هو المدارس المسيحية والثالث هو مدارس المنظمات . وهذه المدارس الأخيرة تتبع الاتحادات التجارية والأحزاب السياسية . وعدد قليل من المدارس الشعبية العالية متخصص في تعليم المعاقين . وتتكون البرامج الدراسية الطويلة للمدارس الشعبية العالية من عدد كبير من المقررات الدراسية المختلفة يصل إلى حوالي مائتين . كما توجد إلى جانب ذلك مجموعة كبيرة من البرامج قصيرة المدى التي تجتذب مجموعة ضخمة من المتعلمين الكبار يصل حالياً في نظر أحد التقديرات إلى أقل قليلاً من سبعين ألفاً . في حين تجتذب البرامج الطويلة أعداداً أقل من المتعلمين يصل حالياً إلى حوالي ستة آلاف طالب يبلغ متوسط أعمارهم عشرين عاماً . وفي معظم الأحوال يواصل هؤلاء الطلاب تعليمهم بعد ذلك في الجامعة أو المعاهد المهنية . أما بالنسبة للمقررات قصيرة المدى فيقبل عليها الكبار من متوسطي العمر .

وتقدم المدارس الشعبية العالية تعليماً في الدراسات الاجتماعية التي يحتاج إليها المشتغلون بأعمال الاتحادات التجارية . كما تقدم تعليماً أساسياً وامتداً في الدراسات المهنية والفنية والحرفية . وتستطيع هذه المدارس في الوقت الراهن بيع خدماتها التعليمية لأرباب العمل والسلطات المسؤولة عن العمالة .

وتشمل المقررات الدراسية في الدراسات الاجتماعية اللغات والآداب وعلوم الاتصال . وهي أكثر المواد شيوعاً من الناحية التقليدية . وتقدمها معظم المدارس الشعبية العالية . وأحدث المقررات التي أضيفت دراسة الكمبيوتر لأسباب واضحة . وما يقرب من نصف عدد المدارس الشعبية العالية تقدم البرامج التعليمية للجامعة المفتوحة . ويمكن بالنسبة للمقررات قصيرة المدى دراسة مجموعة كبيرة متنوعة من الموضوعات مثل النحت وتقنيات الفيديو واستخراج الألوان النباتية وعلم الأجنة أو الوراثة إلى غير ذلك . هذا إلى جانب تعليم المواد المعتادة وهي اللغات والفنون المرئية والأدائية مثل الرقص والتشيل والغناء .

٣- مراكز تعليم الكبار :

وهي مراكز تتبع المحليات أو هيئة المحليات . ويزيد عددها ثلاثة أضعاف عدد المدارس الشعبية العليا تقريبا ، وتوجد شبكة مكثفة من مراكز تعليم الكبار في فنلندا تنتشر في الضواحي والقرى الصغيرة ، ويستطيع الكبار أن يدرسوا عدداً كبيراً من الموضوعات الدراسية المختلفة في وقت فراغهم . وتتم الدراسة عادة في المساء . بيد أنه توجد دراسات بالنهار للمجموعات الخاصة مثل المتقاعدين والكبار الذين تكون "وردية" عملهم بالليل .

ويقوم كل مركز بإعداد برامج التعليم الخاصة به في ضوء الاحتياجات المحلية . وله مطلق الحرية في ذلك . بيد أن أشبع هذه البرامج برامج تعليم اللغات والآداب والدراسات العملية المختلفة والتربية الرياضية . وعدد أقل من الدارسين يختارون دراسة المواد الاجتماعية والدين والتربية والرياضيات والعلوم الطبيعية . كما تقدم المراكز أيضاً المقررات الدراسية للمداسة العامة الشاملة ومقررات المرحلة العليا من التعليم الثانوي وتعلوما مهنياً للكبار . وازداد عدد الراغبين في دراسة مقررات الكمبيوتر في السنوات الأخيرة لأسباب واضحة معروفة . وإلى جانب كل هذا تقدم المراكز أيضاً مقررات الجامعة المفتوحة بالتعاون مع الجامعات ويدفع الدارسون رسوماً رمزية .

٤- مراكز حلقات الدراسة :

وهي تتبع الروابط الثقافية التعليمية وتقدم مجموعة كبيرة متنوعة من المقررات الدراسية في التعليم العام والدراسات المدنية . وتقوم هذه المراكز بأداء وظيفتها بوسائل مختلفة منها حلقات الدراسة والمحاضرات ومختلف الأنشطة الثقافية . كما أن المراكز مسئولة عن تدريب قادة حلقات الدراسة . ويمكن للدراسة أن تتم في منزل أحد الدارسين بالنسبة لحلقات الدراسة أو في مراكز تابعة للمجتمع المحلي بالنسبة للمحاضرات والمقررات . وبعض أنشطة حلقات الدراسة تتم عن طريق المراسلة . وينبغي أن نشير إلى أن الروابط الثقافية وهي التي تتولى مراكز حلقات الدراسة تضم منظمات مدنية مختلفة مثل الاتحادات التجارية والأحزاب السياسية ومنظمات الانتاج الزراعي والروابط المسيحية .

التعليم المهني للكبار :

ينتقم التعليم المهني للكبار في فنلندا إلى ثلاثة أنواع : رئيسي أو أساس Basic وترقيعي Upgrading وتجديدي Refresher . أما التعليم المهني الأساسي فيقدم

للمتعلمين الكبار تعليماً مهنيًا وتعليمًا أساسيًا يحتاجون إليه للتخصص في مهنة معينة . أما التعليم المهني الترفيحي فهو بعد الأفراد الذين حصلوا على تعليم مهني أساسي إلى مستوى أعلى أو أرفع من التأهيل المهني الذي تتطلبه وظيفة أعلى . أما التعليم المهني التجديدي فيعمل على تجديد وتحسين مستوى الأداء والمهارات عند الأفراد . وقد تكون البرامج التجديدية تخصصية أو متمركزة حول العمل أو تدريباً عاماً شاملاً .

وللتعليم المهني الأساسي أهمية خاصة في البلاد نظراً لأن ما يقرب من نصف العاملين ينقصهم هذا النوع من التدريب . وفي نفس الوقت يزداد الطلب على التعليم المهني الترفيحي والتجديدي بصفة مستمرة . وتزداد أهمية التعليم المهني التجديدي بالنسبة للكبار بصفة خاصة إذ يمثل نصيب الأسد في برامج التدريب المهني للكبار بصفة عامة .

التدريب أثناء الخدمة

يشار إلى التدريب أثناء الخدمة في فنلندا إلى أي نوع من التدريب الذي يتلقاه الفرد مع قيام مستخدمه بدفع مرتبه كاملاً أثناء تغيبه عن العمل أو دفع تكاليف تدريبه . والواقع أن أرباب العمل سواء في القطاع العام كاللولة والمحليات والكتيسة أو القطاع الخاص كالصناعة والتجارة والبنوك والتأمين لهم أنظمتهم ومنظماهم التعليمية الخاصة . كما أن الشركات تستفيد أيضاً من خدمات كثير من المنظمات التعليمية المتخصصة في تعليم وتدريب مختلف أنواع العاملين كالقادة ورجال الإدارة . كما ينبغي أن نشير إلى هيئة التنمية الإدارية التي أنشئت عام ١٩٨٧ . فهي تقوم بخدمات التدريب للعاملين في مختلف قطاعات العمل . والواقع أن التدريب أثناء الخدمة للموظفين ذوي المرتبات كالمديرين والتنفيذيين يتم عادة في المؤسسات التعليمية القومية . أما تدريب العمال اليدويين فيتم بصورة رئيسية في موقع العمل وداخل المنظمة التي يعملون بها . وعادة ما يكون اهتمام أرباب العمل من القطاع العام بتدريب العاملين التابعين لهم أكثر من اهتمام أرباب العمل في القطاع الخاص . وذلك لأسباب واضحة مفهومة .

مراكز التدريب المهني للكبار :

هي مراكز أنشئت حديثاً عام ١٩٩١ وتقوم بتمويل أنشطتها من الأموال التي تحصل عليها نظير تقديم خدماتها . ومعظم أنشطة هذه المراكز موجهة لتدريب العاملين أو الباحثين عن عمل . وتقوم السلطات المسئولة عن العمالة والتشغيل بدفع نفقات أو

تكاليف هذا التدريب . ويكون التدريب تدريباً مهنيًا عاديًا . ويستفيد من هذا التدريب سنويًا ما يزيد عن ربع مليون شخص نصفهم تقريباً يتلقون تدريباً مهنيًا أساسيًا والنصف الآخر يتلقى تدريباً ترفيعيًا وتجديديًا . وبينما يزداد التدريب في مجال الأعمال والسكرتارية والتمريض فإن التدريب في المجالات الفنية يتناقص نسبيًا .

المؤسسات المهنية :

معظم هذه المؤسسات تابع للمحليات أو السلطات المحلية وإن كانت هناك بعض المؤسسات تملكها الدولة أو القطاع الخاص . وكانت هذه المؤسسات في الماضي تقوم بتدريب الشباب تدريباً مهنيًا . ولكن منذ عام ١٩٨٧ أصبح من واجبها أيضاً تدريب الكبار تدريباً مهنيًا . ويلتحق بهذه المؤسسات أعداد كبيرة من الشباب والكبار كل عام . وتقدم برامج التدريب المهني الأساسي في مدارس التجارة والغابات ومعاهد الخدمة الاجتماعية والكليات الفنية . وتعطى الأولوية في اختيار الدارسين لمن ليس لديهم مؤهلات مهنية أو المهنيين بالبطالة . ويمكن لهذه المعاهد أن تقبل أيضاً طلاباً عاديين . وهي تقدم برامج مهنية متنوعة تختلف في محتواها ومستوياتها .

المؤسسات المهنية النوعية

وهي مؤسسات مهنية تعمل في قطاع الصناعة وأعمال الفنادق وهي تابعة للمنظمات الصناعية والتجارية . وتقوم هذه المؤسسات بتقديم تدريب أثناء الخدمة للعاملين في الشركات المختلفة . ويمكن أن يستفيد منها أيضاً أفراد من الخارج . وتقدم هذه المؤسسات برنامجاً طويلاً المدى تتراوح مدته ما بين سنة واحدة إلى ثلاث سنوات لمن أنهى تدريبه المهني الأساسي .

وتوجد أيضاً برامج تدريب تجديدية تتراوح مدتها ما بين عدة أسابيع إلى تسعة شهور . وبعض هذه المؤسسات لها أقسام مهنية للدراسة بالمراسلة تقدم برامج في المجالات التجارية والاجتماعية والفنية ومجال تعليم اللغات . ويستفيد من هذه البرامج أعداد كبيرة من الكبار يصل عددهم إلى عشرات الآلاف كل عام . وينبغي أن نشير أيضاً إلى أن بعض الروابط والاتحادات التجارية تقوم أيضاً بتنظيم برامج تدريبية مهنية تجديدية . وتقوم منظمات الإنتاج الزراعي بتنظيم برامج لتدريب الفلاحين .

التمهنة الصناعية :

وهي تدريب يتم في مكان العمل يصحبه دراسة نظرية تتطلب من المتدرب أن يذهب إلى أحد المعاهد المهنية أو أحد مراكز التدريب المهني للكبار . وتوجد أنواع

ومجالات متعددة كثيرة لهذا النوع من التدريب . كما يستفيد منه أعداد كبيرة من الدارسين غالبيتهم أو ما يقرب من الثلثين من الكبار الذين تزيد أعمارهم عن عشرين عاما . ومعظم التدريبات من هذا النوع في مجال التجارة والفندقة والخدمة الاجتماعية. وقد اقترح تغيير اسم هذا النوع من التدريب ليصبح تدريباً أثناء الخدمة بدلا من التلمذة الصناعية حتى يكون مسمى التدريب وصيغته أكثر مناسبة للمتعلمين الكبار . ويستطيع الكبار العاملون في مهن معينة أن يشبتوا جدارتهم المهنية معرفيا ومهاريا بالتقدم لامتحانين تأهيليين خاصين أحدهما امتحان مهني والآخر امتحان مهني أعلى . وكلا الامتحانين يتضمن امتحانا تحريريا لمدة يوم أو يومين وامتحانا عمليا لمدة تتراوح بين يوم واحد إلى خمسة أيام ، ويعقد الامتحان في معهد للتعليم الفني . والنجاح في هذا الامتحان يؤهلهم للترقي في عملهم .

التعليم عن بعد:

يتم التعليم عن بعد تقليديا في فنلندا من خلال المراسلة . ولكن مع التقدم التكنولوجي أمكن استخدام وسائط وطرق اتصال أخرى ، ويقوم معهد المراسلة لجمعية الثقافة والتعليم الذي أنشئ عام ١٩٢٠ بتقديم مقررات دراسية عامة على مستوى التعليم العام الشامل ومستوى التعليم الثانوي المتقدم . وتعتبر دراسة اللغات والآداب من أكثر المواد شيوعا . ويوجد لمراكز حلقات الدراسة التابعة للمنظمات الثقافية معاهد للمراسلة خاصة بها تستخدمها حلقات الدراسة التابعة لها بصفة أساسية . وفي السنوات الأخيرة عم انتشار التعليم عن بعد المعاهد الفنية على وجه الخصوص . وبعض الجامعات تقدم جانبا من التعليم المتد في صورة تعليم عن بعد . وقد تطورت خدمات هيئة الإذاعة في مجال التعليم عن بعد . وأصبحت برامجها التعليمية تشمل اللغات ومواد الجامعة المفتوحة والاتصالات اللفظية أو الشفهية والأساليب الفنية للاجتماعات . كما تشمل أيضا تدريب العاملين في الرقابة على المحلات وغيرهم من المشرفين المتجيين . ويمكن لمن يرغب أن يبتاع أشرطة التسجيلات من المركز الحكومي للوسائل السمعية البصرية أو يستعيرها من المكتبات العامة (Larson , 1995)

تعليم الكبار في الجامعات :

تضم كل الجامعات في فنلندا مراكز للتعليم المتد Further Education Centres . وهو المصطلح الذي انتقل إلى فنلندا من إنجلترا التي لها تقاليد قديمة بالنسبة لهذا المصطلح . وقد سبق أن أشرنا إلى تأثير "كاسترين" في تقريره عن تعليم الكبار بتقرير

مشهور عن تعليم الكبار بائجلترا عام ١٩١٩ . وعلى كل حال فإن مسئولية هذه المراكز تشمل إلى جانب التعليم الممتد بالجامعات الجامعة المفتوحة وبرامج التدريب لسوق العمل ومشروعات التنمية . وهي تركز عادة على مناطق وصناعات معينة . ومعظم الدراسين الذين يواصلون دراستهم الممتدة بالجامعة حاصلون على مؤهلات أو شهادات دراسية . ويدرسون مقررات جامعية لمدة يومين أو خمسة أيام في الأسبوع . ويمتد برنامج الدراسة على مدى يتراوح بين سنة وثلاث سنوات يؤدي في النهاية إلى الحصول على مؤهل في فرغ التخصص .

أما بالنسبة لبرامج التدريب لسوق العمل بالتعليم الممتد بالجامعة فتمتد الدراسة ما بين ستة شهور إلى تسعة يستطيع خلالها الحاصلون على مؤهل جامعي أن يتلقوا تدريباً لمهن جديدة . ويصبحون بعد إكمال تدريبهم مؤهلين للعمل في مجالات مثل الكمبيوتر وحماية البيئة أو غيرها من الوظائف بالمحليات . ويخدم التدريب لسوق العمل أغراض الأشخاص الذين يقومون على القيام بمشروعات خاصة بهم . وبالنسبة للجامعة المفتوحة فلا يوجد في فنلندا جامعة مفتوحة مستقلة على غرار الجامعة المفتوحة في بلاد أخرى كبريطانيا على سبيل المثال . وإنما تقوم الجامعات بتنظيم تعليم جامعي مفتوح يؤدي إلى الحصول على مؤهل في تخصص معين . وتستفيد الجامعات في ذلك بخدمات مراكز تعليم الكبار والمدارس الشعبية العالية والجامعات الصيفية ومراكز حلقات الدراسة والمدارس المهنية وهيئة الإذاعة . ويمكن القول بأن خدمات هذه الجامعات تغطي جميع أفراد الشعب في مختلف البقاع من البلاد . وقد وصل عدد المتحقين بالجامعة المفتوحة عام ١٩٨٨ إلى حوالي ثلاثمائة دارس .

وينبغي أن نشير إلى أن البرامج التي تقدمها مراكز التعليم الممتد بالجامعات هي مشروعات تابعة لجهة معينة تتولى الإتفاق عليها ودفع تكاليفها . وفي بعض الأحيان تقوم وزارة التربية بتقديم مساعدة مالية لهذه المشروعات . وبالنسبة لبرامج التدريب لسوق العمل فإن إدارات العمل والعمالة هي التي تقوم بدفع تكاليف التدريب . أما برامج الجامعة المفتوحة فهي ممولة بالكامل من الميزانية العامة ولا تتطلب من الدارسين دفع أية رسوم . وهناك أيضاً الجامعات الصيفية التي تنتشر في مختلف المدن والمحليات وهي تقدم مقررات دراسية لأعداد كبيرة من المتعلمين الكبار .

بحوث تعليم الكبار والتعليم المستمر :

شهدت البحوث التربوية في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر تطوراً مستمراً على مر السنين في فنلندا . فحتى نهاية الستينيات كان البحث يتركز بصفة رئيسية على الجانب النظري والفلسفي لعنى ووظيفة تعليم الكبار الليبرالي . . وخلال السبعينيات بدأ الاهتمام باستخدام المقابلات والاستفتاءات الاجتماعية لدراسة العوامل المحيطة بالتحاق الكبار بالمدراسة ودوافعهم واهتماماتهم . كما بدأ الاهتمام أيضاً بالبحوث النفسية والتربوية حول تعليم الكبار وتعلمهم . وخلال السنوات الأخيرة بدأ البحث يركز اهتمامه على العلاقة بين تعليم الكبار وحياة العمل . وهناك أيضاً بحوث متنوعة ومكثفة في تاريخ تعليم الكبار .

وقد بدأ تدريس تعليم الكبار على المستوى الجامعي عام ١٩٢٩ عندما أنشئ أول كرس لتعليم الكبار في مدرسة الدراسات الاجتماعية والتي أصبحت " جامعة تامبير" University of Tampere منذ عام ١٩٤٦ . وكان أول أستاذ لتعليم الكبار " أوربو هارفا" Urpo Harva الذي كان مهتماً بفلسفة التربية (Harva, 1981) . وأنشئ ثاني كرس لتعليم الكبار في جامعة هيلسنكي عام ١٩٨٠ وكانت هاتان الجامعتان المسئولتين الرئيسيتين في بحوث تعليم الكبار في البلاد . وحالياً تقوم كل الجامعات في فنلندا وغيرها من مراكز البحوث ببحوث في مجال تعليم الكبار . ولعل أهم برامج البحوث الحديثة برنامج البحوث حول التعليم مدى الحياة التي تولته الأكاديمية الفنلندية عام ١٩٩٠ - ١٩٩٢ (Vahreva,1988) .

الفصل الثالث عشر

تعليم الكبار في الدول النامية

مقدمة

في عبارة مشهورة لجوليوس نيريري " رئيس جمهورية تنزانيا السابق أن على التربية أن تلمي لدى كل مواطن ثلاثة أشياء . أولها العقل المتفتح المتساؤل وثانيها القدرة على التعلم مما يعمله الآخرون وقبول أو رفض أو تطوير ذلك حسب حاجاته . وثالثها الثقة في النفس كعضو حر يتساوى مع باقي أفراد المجتمع بقدر الآخرين وقدرونه بعمله لا بما يحصل عليه .

وتعني هذه العبارة تحرير الإنسان من السلبية والتعصب الأعمى وألا يكون كالإنسان الآلي الذي تحركه التعليمات والتوجيهات دون سند من عقله أو تفكيره . كما تحرر الإنسان أيضا من الجهل وتدفعه إلى الحركة والعمل . وأخيراً فإنها تعني تحرير الإنسان نفسيا واجتماعيا وممارسة حريته وكرامته في ظل تقديره لنفسه وتقدير الآخرين . وتؤكد هذه العبارة أهمية تعليم الكبار بصفة عامة في تحرير الفرد علقليا وفكريا ونفسيا واجتماعيا . كما تؤكد على المنظور السياسي لتعليم الكبار . ولهذا ينظر السياسيون المحترفون بتشكك أحيانا إلى التربية والتعليم عندما يتوجسون منها تهديد أمن واستقرار نظامهم ومكائنتهم وإن كان هنا لا يحدث عادة في الدول الديمقراطية .

إن لتعليم الكبار قدرة كبيرة على تحويل الأفراد والمجتمعات والشعوب إلى قوة لا يستهان بها . ذلك أنه عندما يتعلم الشعب كيف يفكر فإنه يصبح شعباً آخر . وهذه هي لب فكرة بعض المربين ومنهم باولو فريري عن تعليم الكبار .

إن المعرفة بصفة عامة هي أساس سعادة الفرد وهي شرط ضروري للتقدم الاجتماعي . والحضارات على اختلاف عصورها ازدهرت وترعرعت في ظل نمو المعرفة وتقدمها وفتحها على إنجازات الشعوب الأخرى . وكل المجتمعات الحديثة على اختلاف شاكلتها وفلسفاتها تشترك في اعتمادها على سيادة العقل والعلم واستخدامها في حل المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها من المشكلات التي جلبتها الحضارة الحديثة وما صاحب ذلك من استحداث وظهور قيم جديدة تتطلب تكيف الأفراد معها .

والمجتمع الحديث أو المعاصر يمكن أن يقدم حياة أفضل لأبنائه من خلال خدمات كثيرة في مقدمتها الثقافة والمعرفة . من هنا المنطلق يشهد ميدان تعليم الكبار أهمية متزايدة في الدول النامية ومنها الدول العربية باعتباره أداة قيمة للتنمية الاقتصادية

والاجتماعية ، إلا أنه يلاحظ أنه لا يوجد بهذه البلاد ما يمكن أن نسميه بحركة تعليم الكبار كما نشهده في الدول الغربية والمتحضرة . يقول أحد الباحثين إن لمحة خاطفة إلى تاريخ تعليم الكبار في أفريقيا تكفي لتوضيح أن تعليم الكبار لم يكن أبداً هدفاً كبيراً في السياسة العامة لهذه البلاد (Prosser: P.6) . وتفسير ذلك يكمن أساساً في أن أي نشاط لتعليم الكبار في هذه الدول النامية لا يأتي من الأفراد الكبار الذين يحتاجون إليه كما هو في الدول الغربية عادة ، وإنما يأتي من الحكومات والأجهزة الرسمية أي من أعلى وليس من أسفل . ويزداد الاهتمام بتعليم الكبار في هذه البلاد نظراً لارتفاع تكلفة نظام التعليم الرسمي من جهة ولخدمة أغراض الحكومات المركزية في خططها التنموية من جهة أخرى . وعادة ما تساعد الهيئات غير الحكومية أجهزة الدولة في نشاطها أو البرامج التي تعدها وتقوم بتنفيذها لأنها في غالب الأحيان تتلقى إعانات أو مساعدات من الحكومة .

اغراض تعليم الكبار:

إن أهم أغراض تعليم الكبار في الدول النامية ومنها الدول العربية هي تنمية الاقتصاد القومي ورفع المعاناة عن الفئات الفقيرة ومعالجة البطالة وتحديد مهارات القوى العاملة . ولذلك تعطي هذه الدول أهمية كبرى في برامج تعليم الكبار لفئات العمر المنتجة من الكبار ذكورا وإناثا سواء كانوا في مجال الصناعة أو الزراعة أو الأشغال اليدوية والحرفية كصناعة السجاد وأعمال الخياطة والتطريز والتفصيل وأعمال الإبرة . وهذه الأنشطة الأخيرة تخدم الغرضين معا فهي تعمل على التنمية القومية للبلاد من ناحية وتوفر دخلاً للأفراد يخلصهم من الفقر والعوز والحاجة من ناحية أخرى . من قبيل المقارنة تشير إلى أهداف تعليم الكبار كما تحددها بعض الدول النامية . منها تانزانيا التي تحدد أهداف تعليم الكبار على النحو الآتي :

١. مساندة المعرفة الجديدة .
 ٢. سد الفجوة أو الثغرة التعليمية بين الصغار والكبار .
 ٣. أن يكون قاعدة أو أساساً للتغيير الاجتماعي .
 ٤. تجنيد طاقات البشر للتنمية .
- ومنها نيجريا التي تحدد أهداف تعليم الكبار على النحو الآتي : (Coles: p.13)
١. تقديم محو أمية وظيفي للكبار الذين لم يتح لهم أي تعليم رسمي من قبل .
 ٢. تقديم تعليم وظيفي علاجي للشباب الذين تسربوا من نظام التعليم الرسمي .
 ٣. تقديم تعليم ممتد لمختلف أنواع الكبار الذين أنهوا تعليمهم الرسمي لتحسين معارفهم ومهاراتهم الأساسية .

٤. تقديم تدريب مهني وحرفي أثناء الخدمة وفي موقع العمل لمختلف أنواع العاملين والمهنيين لتحسين مهاراتهم .

٥. اعطاء المواطنين الكبار التعليم الثقافي واجمالي والمدني من أجل التنوير العام .
وينبغي أن نشير هنا إلي أن معهد تعليم الكبار في تاتزانيا أصدر عام ١٩٧٣ مرجعا في تعليم الكبار Adult Education Handbook تضمن كثيرا من المرشحات العملية لمعلمي الكبار كما تضمن استعراضا للمبادئ العملية والنظرية التي تتناول مختلف جوانب تعليم الكبار . وهو ما ينبغي أن تقوم به بقية الدول النامية على اختلاف شاكلتها .

تحديد أولويات تعليم الكبار

نظرا لاتساع ميدان تعليم الكبار وتنوع مجالات وأنشطته واختلاف المجموعات البشرية التي تستفيد منها فإن تحديد الأولويات يصبح موضوعا بالغ الأهمية . لأن أية دولة مهما كان حظها من الغني لا تستطيع أن توفر في وقت واحد كل ما يتطلبه أنشطة تعليم الكبار في المجتمع من مصادر مادية وبشرية . ومن هنا فإن على كل دولة أن تحدد أولوياتها من تعليم الكبار في إطار خطة زمنية قد تظن أنها غير صرح حسب الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة . وينبغي أن يراعى في تحديد هذه الأولويات تدرج الأهمية من ناحية و التوازن من ناحية أخرى . ففي الوقت الذي قد يعطي فيه القطاع الزراعي مثلا الأهمية الأولى في تعليم الكبار فإن ذلك لا يعني تجاهل القطاعات الأخرى . وهذا يعني أن يحظى بنصيب في ظل الأولويات كل قطاع من قطاعات المجتمع وكل فئة من فئات الكبار الذين يرغبون في تقديم برامج تعليمية معينة أو يحتاجون إليها . ويجب أن ترصد الأموال اللازمة من جانب الدولة للوفاء بمطالب هذه الأولويات ومن المهم بـمكان أن يكون تحديد الأولويات وما يصاحبه من أنشطة مرنا وأن يترك للسلطات المحلية القيام بتنفيذه في إطار الحطة الموضوعية ومن الواضح طبعاً أن تعطي الأولوية للقطاعات المتصلة اتصالا مباشرا بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية . كما يجب أن تحظى برامج شغل فراغ أوقات الشباب بأهمية كبرى أيضا لما لها من دور هام في تنمية الشباب في الاتجاه الصحيح المرغوب ولتفادي المشكلات الاجتماعية التي تترتب على عدم شغل أوقات الشباب بطريقة مفيدة ومنها مشكلات الاتعراف والجريمة وتعاطي المخدرات .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن تعليم الكبار بالنسبة للدول النامية قد يتزوي إلى الوراء في ظل تعليم الصغار الذي مازلت الدول العربية ومعها الدول النامية غير قادرة على توفيره لجميع من هم في سن التعليم المدرسي . وكثير من الأطفال قد لا يجلسون

مكانا لهم في المدرسة . وهم في نفس الوقت قد لا يصنفون على أنهم كبار بالنسبة لتعليم الكبار .

وفي ظل اختلال التركيب السكاني من ناحية العمر في الدول العربية حيث تتركز نسبة كبيرة من السكان قد تصل إلى النصف في فئة العمر الصغيرة التي يقل سنها عن العشرين عاما ينبغي على السلطات التعليمية أن تضع هذه الفئة من الشباب ضمن أولوياتها في تخطيط برامج تعليم الكبار . والمعادلة الصعبة كما يبدو أنه إذا كان من الصعب توفير فرص التعليم لهم في تعليم الصغار فكيف ندير أمرهم في تعليم الكبار . في كثير من الدول النامية هناك نقص مزمن في الأموال لا يكفي تعليم الصغار ناهيك عن تعليم الكبار . ومن الطبيعي أن ينظر إلى تعليم الصغار على أن له الأولوية كما أن نظام تعليم الصغار منظم بصورة جيدة إذا ما قورن بنظام تعليم الكبار . ومن هنا كان تعليم الصغار يحظى دائما بالأولوية على تعليم الكبار .

ومن المعروف أنه في الدول النامية لا يجد كل الصغار من هم في سن التعليم مكانا لهم في المدارس . وتبقى أعداد كبيرة منهم خارج المدرسة . هؤلاء هم أميو المستقبل وكثير من وجدوا فرصة التعليم في المدارس قد يتسربون منها أو يتركونها نتيجة الفشل أو الرسوب أو الإعادة ويصبحون أميين أيضا في الكبر .

كما أن الكبار لا يحصلون على شهادات بعد تعليمهم كالصغار وهي شهادات معترف بها تؤهلهم للعمل ومواصلة الدراسة . وهذه نقطة ضعف في نظام تعليم الكبار في الدول النامية . ومن المعروف أنه في الدول المتقدمة يحصل الكبار من تعليمهم على شهادات دراسية على مختلف المستويات التعليمية حتى أعلى الدرجات العلمية .

وهذا يعني أيضا إعطاء الأولوية لتعليم الصغار على الكبار في منح الشهادات والدرجات العلمية . هناك أولوية أخرى بين الكبار أنفسهم . إذ تهتم برامج تعليم الكبار بفئات العمر المنتجة أكثر من أي فئة أخرى . والواقع أن الحكومات هي التي تحدد الأولويات في مجالات التعليم الرسمي ومحو الأمية والبرامج الريفية والزراعية وبرامج الشباب وغيرها . كما تحدد الفئات العمرية التي تقدم لها هذه البرامج كالأطفال الصغار أو الشباب خارج المدارس أو الكبار ما بين سن كذا وكذا أو المرأة بين سن ١٨ و ٣٥ مثلا أو المرأة ربة الأطفال أو المجموعات الفقيرة أو المحرومة أو الأميين أو المزارعين أو العمال أو الحرفيين وهكذا ..

اتساع مجال تعليم الكبار :

يشمل تعليم الكبار مجالات واسعة من النشاط في مختلف القطاعات التعليمية والثقافية والمهنية والصحية والاجتماعية . وهو يعني أساسا بتنظيم المبادئ الرئيسية

الضرورية للحياة والعيش في مجتمع سريع التغير والتحول من ثقافة إلى أخرى . وتواجه الدول النامية مشكلات ضخمة طويلا وعرضا . فمن حيث الطول لديها أعداد كبيرة من البشر الذين يحتاجون إلى تعليم الكبار . ومن ناحية العرض هناك كثير من الميادين والأنشطة التعليمية المطلوبة للكبار . فهذه الدول مهتمة بالتنمية الاجتماعية ولهذا فهي تهتم باكتساب الكبار أفكارا ومهارات وأساليب جديدة ، وطرقا جديدة للتفكير والتنظيم . وهي في سبيل ذلك تواجه صعوبات كثيرة . فليس لديها في المقام الأول إطار تربوي وتعليمي شامل بالإضافة إلى نقص الخبرة التي يمكن أن تعول عليها في القيام بهذه الأنشطة . يضاف إلى ذلك أنها تتعامل مع قطاع كبير من المجتمع ينقصه التعليم ولم ينعم بحظ منه في الماضي . بل وتنقصه الخبرة أيضا . ومن ثم يصعب على الأفراد تقبل التغيير الذي يتطلبه التحول الاجتماعي إلى الأفضل . ويميلون إلى جانب المحافظة على الوضع القائم رغم أنه ليس بالضرورة الوضع الأفضل . ففي مجال الصحة تحاول الدول النامية تقديم أساليب للوقاية من المرض وتقديم خدمات صحية عامة للأفراد . وبالنسبة للحياة المنزلية هنا تغييرات مطلوبة في تركيب وبنية الأسرة وإدارة المنزل وتصميمه ونظام الغذاء الصحي وتربية الأطفال . وفي القطاع الزراعي والاقتصادي هناك الطرق الزراعية الحديثة التي تود الدولة إدخالها لتحسين الإنتاج وهناك أساليب جديدة للتجارة والتسويق ونظم الإدارة والتنظيم ومهارات جديدة للإنتاج . وفي المجال السياسي هناك التوجهات القومية الجديدة المطلوب من الكبار السير معها . وهناك المسؤوليات تجاه الحكومة المركزية والحكم الإقليمي أو المحلي . وهناك أيضا طرق جديدة للتعبير السياسي والمشاركة السياسية . وهذه كلها أساسية لقيام مجتمع حديث يحتل مكانه بين الدول والمجتمعات الحديثة .

وتعليم الكبار الأساسي أو محو الأمية بمعنى تعليم القراءة والكتابة والحساب هو الأداة الرئيسية المستخدمة في هذه الدول إلى جانب برامج التوعية الصحية والثقافية والسياسية والأسرية للرجل والمرأة على السواء .

جوانب تعليم الكبار الأساسي

يجب أن تُعنى برامج تعليم الكبار الأساسي في الدول النامية بطرق العيش والحياة الجديدة . وهي مسألة ضرورية بالنسبة لهذه الدول . كما يجب أن يعني بتعليم الكبار الليبرالي الذي يهتم بتنمية تفكير وعقول الكبار وتوسيع مداركهم وثقافتهم . كما أن تعليم الكبار المهني يساعد على زيادة كفاءة المجتمع وأفراده في المهارات والطرقات التكنولوجية الجديدة . والواقع أن تعليم المبادئ الأساسية للقراءة والكتابة والحساب أو التعليم الرسمي بصفة عامة يعتبر كمدخل لتعليم الكبار الليبرالي والمهني . وهكذا

يجب أن يشمل تعليم الكبار الأساسي في الدول النامية هذه الجوانب الثلاثة :

- تعليم الكبار أساسيات القراءة والكتابة والحساب .

- تعليم كبار لبيروالي .

- تعليم كبار مهني .

انواع الدارسين الكبار :

هناك أنواع مختلفة من الدارسين الكبار في مقدمتهم الأميون في الريف والحضر . أما الأميون في الريف فهم غالبا من الفلاحين والمشتغلين بالزراعة . والفلاح الأمي قانع بحياته التي درج عليها والمشكلة التي يواجهها المشتغلون بتعليم الكبار هو حثه على التعليم والحضور للدراسة والاستفادة مما يتعلمه في مجال حياته الاجتماعية والمهنية . كما أن من الصعب تغيير اتجاهات الفلاحين نحو أساليب جديدة في الزراعة الحديثة إلا من خلال الخبرة المباشرة الحية والمزارع النموذجية ومختلف أساليب الحث والتشجيع . وفي المجتمع الصناعي مجتمع المدينة يكون الأمي الكبري أكثر استعداداً لذلك لما يواجه من ضغوط الحياة المدينة والاجتماعية عليه إلى جانب ميدان عمله .

هناك أشباه الأميين الذين يجب الاهتمام بهم أيضا . وإن رغبة هؤلاء في شق طريقتهم في الحياة وكسب المال الذي يمكنهم من شراء ما يلزمهم وتلبية احتياجاتهم واهتماماتهم من مأكول وملبس ومعيشة واستمتاع بالحياة وملذاتها تجعلهم أكثر رغبة في الدراسة . بيد أن هذا النوع من الدارسين يتطلب توجيهها متوصلا في الدراسة لأنه دارس متسرع متعجل وينقصه الخبرة بتنظيم دراسة وحسن اختيارها . وهو يدرس في ظروف صعبة فرميا ليس له حجرة خاصة في المنزل ولا تتوفر له سبل الراحة في المعيشة ولا سبل الدراسة من إضاءة جيدة وتهوية .

وهناك الكبار الذين أنهوا تعليمهم الثانوي العام ولم يدخلوا الجامعة . وبعضهم دخل إلى الوظيفة العامة أو الخاصة . وبعضهم مازال ينتظرها . ومعظم هؤلاء الكبار يوجدون عادة في المدن حيث توجد فرص أكثر للعمل . وقليل منهم يوجد في الريف حيث قلة الفرص في العمل . وهو عادة عمل غير جذاب . ويجب توفير التعليم لمثل هؤلاء بالأساليب المختلفة سواء من خلال الدراسة المسائية أو التعليم الممتد أو التعليم بالمراسلة أو التعليم عن بعد . ولا بد من منحهم شهادات دراسية بعد إكمال تعليمهم وتمكينهم من التقدم للامتحانات العامة من الخارج ، ويجب أن تمتد دراستهم لتشمل الدراسة الجامعية أيضا . وهناك قطاع تعليم المرأة وهو قطاع مهم في الدول النامية لأنها عادة في المنزل . ويجب أن توجد لها برامج أكثر تنوعا من التي تقدم لها حاليا من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية كالإذاعة والتلفزيون .

منظمات تعليم الكبار :

إن معظم أنشطة تعليم الكبار في الدول النامية ومنها الدول العربية تتبع وزارة التربية والتعليم عادة وإن كانت هناك أنشطة أخرى تتبع الوزارات والإدارات المختلفة كوزارة الثقافة أو الإعلام أو الشباب أو الصحة أو الزراعة أو الصناعة أو الدفاع وغيرها . وهناك اختلافات كبيرة بين الدول النامية بالنسبة لما تقدمه الهيئات التطوعية غير الحكومية ففي بعض الدول يكون لهذه الهيئات نشاط كبير نسبيا وفي بعضها يقل نشاط هذه الهيئات . لكنها قليلة بصفة عامة لعدم وجود تقاليد خاصة بهذه الهيئات في هذه البلاد . ونشاطها محدود لا يشمل مشروعات كبيرة. وفي كثير من الدول الإقريقية والنامية هناك روابط لتعليم الكبار. وللأسف أن مثل هذه الروابط يكاد يتعلم في الدول العربية . وقد آن الأوان لقيام مثل هذه الروابط في بلادنا . هناك أيضا الأحزاب السياسية والاتحادات التجارية والتعاونيات في الدول النامية وهي تقوم بدور في تعليم الكبار يتفاوت من دولة لأخرى . لكننا في بلادنا العربية لانكاد نسمع شيئا من هذا القبيل ونرجو أن تجد أنشطة تعليم الكبار من خلال هذه المنظمات في بلادنا العربية طريقها إلى النور.

هناك أيضا مراكز داخلية لتعليم الكبار مثل مراكز التدريب الزراعية والصناعات اليدوية والحرفية وأعمال الخشب والجلد والسجاد والسيراميك وغيرها . ويجب أن تقوم مثل هذه المنظمات في بلادنا بجهود الروابط المهنية واتحادات العمال والأحزاب والصحف الكبرى والتعاونيات ، ورجال الأعمال المحيرين . كما يجب أن تستغل دور العبادة عندنا في برامج منظمة لتعليم الكبار لاسيما تعليم الكبار الثقافي إلى جانب النشاط الديني .

ويجب الاهتمام أيضا بخدمات المكتبات العامة المحلية والمتنقلة في تعليم الكبار، والاستفادة أيضا من المتاحف والنوادي العلمية والرياضية وماشابههما . ويجب الاستفادة من برامج التعليم بالمراسلة والدراسة عن بعد والاستفادة من الأساليب التكنولوجية الحديثة في هذا المجال لتقديم برامج متنوعة لتعليم الكبار . وهناك أيضا دور الجامعات بما فيها الجامعة الخاصة الجديدة وما يمكن أن تسهم به في تقديم برامج تعليمية ممتدة إلى مختلف المناطق في بلادنا من خلال مراكز محلية أو من خلال برامج التعليم بالمراسلة . يضاف إلى ذلك دور الجامعات في تشييط حركة البحث العلمي والتربوي في تعليم الكبار ومجالاته المختلفة .

أقصر جامعات تعليم الكبار عمراً:

تعتبر الجامعة القومية المفتوحة في نيجيريا أقصر الجامعات عمراً في التاريخ .
فقد أنشئت بموجب القانون الصادر في ٢٢ يوليو ١٩٨٣ . وأغلقت في مايو ١٩٨٤
بأمر من رئيس الدولة . وكان المبرر الرسمي للإغلاق هو "أسباب فنية" . ولكن هناك
رأياً يقول بأن المد السياسي وأجهزة الإتصال الجماهيري كانت ضدها . فإذا كانت
الإدارة العسكرية الجديدة في البلاد آنذاك قد وأدت الجامعة في مهدها فإن الصحافة
النيجيرية قد أعدت لها سرير الموت (Corner , 1990:P.19)
التعليم بالمراسلة في الدول النامية:

لاشك في أن التعليم بالمراسلة يمكنه أن يخدم أعداداً كبيرة من الدارسين الكبار في
مختلف أنحاء البلاد . وفي معظم الحالات يتعين على المتعلمين أن يقوموا بالدراسة
بأنفسهم . ومن سوء الحظ أن التعليم بالمراسلة دخل إلى كثير من الدول تحت ظلال من
الشك . ووصف أحيانا بأنه أسوأ أساليب التعليم . وبالنسبة للدول النامية يكون الحوار
حول مزايا وعيوب التعليم بالمراسلة جهداً ضائعاً . لأنه في هذه الدول يعتبر القناة
الرئيسية المفتوحة أمام المتعلمين الكبار . ويجب أن يتركز الجهد حول تحسين فعالية
هذا النوع من التعليم . (Coles :P.97)

إن التعليم بالمراسلة ليس عملية سهلة فمعظم الدارسين يجدون من الصعب عليهم
الانتظام في دراستهم . وكثير منهم ينسى أو يتراخي في أداء واجبه الدراسي . ومنهم
من يتخلف في دراسته . ولذلك يحتاج الدارسون بالمراسلة إلى التشجيع على مواصلة
الدراسة . وقد يكون من المهم عندئذ تنظيم لقاءات تعليمية من حين لآخر مع أحد
الموجهين أو المعلمين . كما أنهم يحتاجون إلى الحوافز لاسيما المادية فيها . وفي بعض
البلاد يكافأ الدارسون الذين أنهوا كل فترينات المقرر بأداء الامتحانات برسوم مخفضة .
والتعليم بالمراسلة هو نشاط فردي ولذلك يتعين أن تكون المواد التعليمية مكتوبة
بوضوح ومعروضة عرضاً جيداً ومشروحة بصورة مناسبة . ويفضل بالنسبة للدول النامية
أن يكون إعداد هذه المواد التعليمية محلياً وليست مجلوبة من الخارج لأسباب واضحة
معروفة تتعلق باختلاف الثقافات والبيئات الاجتماعية . ويجب أن تكون الواجبات
الدراسية أو التعليمية معدة بوضوح مع المواد التعليمية المبرمجة . وأن تكون مصحوبة
بأمثلة مصححة ويجب أن يصاحبها الكتب الدراسية الرئيسية ودليل الدراسة وقد يكون
من الضروري أحيانا إرسال أقلام وكراسات للكتابة مع باقي المواد التعليمية اللازمة
للمقرر . ومن الأمور التي تشبث عزيمة الدارسين تأخير إرسال الأوراق المصححة إليهم .

ويحدث ذلك في بعض الدول النامية عندما ترسل الأوراق للخارج لتصحيحها ولذلك ينبغي أن يكون لمثل هذه الدول نظامها الداخلي لعمل ذلك . وقد يرجع السبب أيضا إلى سوء نظام البريد المحلي في حالات تأخير المواصلات الداخلية . والواقع أن من أهم ضمانات نجاح أي برنامج للمراسلة هو وجود نظام فعال للمراسلة .

تزايد اشتراك الدول النامية في المحافل الدولية لتعليم الكبار :

كانت المؤتمرات الدولية لتعليم الكبار في بدايتها مقصودة على الدول الغربية . ولكن هذا الوضع قد تغير بالتدريج وأصبحت الدول النامية تشارك بجهد كبير متزايد في المؤتمرات والمحافل الدولية لتعليم الكبار . وما يدل على ذلك أنه عندما تكونت الرابطة العالمية لتعليم الكبار في عام ١٩١٩ وعقدت مؤتمرا دوليا لها في كمبريدج ببريطانيا عام ١٩٢٩ كان معظم الحاضرين من أوروبا ذلك أن المؤتمرات الدولية آنذاك كانت تسيطر عليها أوروبا إلى حد كبير .

بعد ذلك بعشرين عاما عقدت منظمة اليونسكو العالمية أول مؤتمر لها عن تعليم الكبار في إلسينور Elsinore عام ١٩٤٩ وهنا أيضا كان الجو والطابع العام الذي يسيطر على المؤتمر غربيا لأن معظم الدول التي حضرته كانت دولاً غربية . ومن بين ما يقرب من مائة دولة أشركت في هذا المؤتمر كان هناك ما يقرب من ٩٥ دولة غربية وه دول فقط كانت من خارج أوروبا وهي مصر والهند والصين وتايلاند وأمريكا اللاتينية وشهد المؤتمر الدولي الثاني الذي أشرفت عليه اليونسكو في مونتريال بكنادا عام ١٩٦٠ ثماني دول من إفريقيا ومثلها من أمريكا اللاتينية وعشر دول من آسيا كما حضرها الاتحاد السوفيتي آنذاك وست دول من الكتلة السوفيتية لأول مرة .

وعقد بعد ذلك مؤتمر اليونسكو في تعليم الكبار في اليابان عام ١٩٧٢ . وكانت غالبية الدول التي حضرت المؤتمر وعددها ٨٤ دولة من العالم الثالث . وكان من أهم ما نادى به المؤتمر النظر إلى وظائف تعليم الكبار في إطار التربية مدى الحياة . وفي نفس الوقت أكد المؤتمر على تعليم الفئات المحرومة أو الفئات المنسية .

وكانت اليونسكو قد عقدت اجتماعا لجمعيتها العامة عام ١٩٧٦ في نيروبي بأفريقيا وكان أو اجتماع تعقده الجمعية العامة لليونسكو خارج أوروبا . وقد تبنت الجمعية التوصيات التي توصلت إليها الأنشطة الدولية عن تطور تعليم الكبار . ومن بين هذه التوصيات تعريف تعليم الكبار بأنه كل العمليات التربوية المنظمة التي تقدم للكبار بصرف النظر عن المستوى والمحتوى والطريقة .

وهكذا يتضح تزايد اشتراك الدول النامية في الأنشطة الدولية لتعليم كما يدل على تزايد اعتراف المجتمع الدولي بأهمية الدور الذي تلعبه هذه الدول في هذا المجال .

خاتمة

خطوات محددة لتطوير تعليم الكبار

في مصر والبلاة العربية بصفة عامة :

- ١- اعتبار تعليم الكبار جزءاً لا يتجزأ من السياسة العامة للدولة والحكومة .
- ٢- قيام روابط مهنية تضم المنظمات المتشابهة لتعليم الكبار العاملة في مجال معين .
- ٣- وضع فلسفة واضحة لتعليم الكبار في ضوء أهداف واضحة محددة بعناية . ويجب أن تقوم هذه الفلسفة على أساس مفهوم التعليم مدى الحياة .
- ٤- إعادة النظر في برامج ومناهج تعليم الكبار القائمة حالياً وتطويرها على أساس علمي مدروس في ضوء الدراسات المقارنة .
- ٥- تدعيم برامج تعليم الكبار ومساندتها من خلال أجهزة المجتمع التشريعية والشعبية والاعلامية . ومن خلال الجامعات والمؤسسات التعليمية والاتحادات العمالية والتجارية والصناعية والمنظمات الحزبية والتعاونية .
- ٦- توفير المواد التعليمية المناسبة الأساسية ومواد المتابعة التي تفي باحتياجات مفهوم واسع لتعليم الكبار وبحيث تشمل مواداً للتعليم بالمراحل والتعليم عن بعد .
- ٧- زيادة المخصصات الحكومية لتمويل برامج تعليم الكبار بما يتناسب مع حجم المشكلة والاستفادة من المصادر المالية غير الحكومية .
- ٨- الاهتمام بتكوين إعداد كوادر تعليم الكبار وتدريبها وهذا يعنى ضرورة قيام الجامعات العربية لاسيما كليات التربية بدور هام في هذا الإعداد والتدريب .
- ٩- إدخال برامج تعليم الكبار ضمن مقررات ومناهج الدراسة بكليات الجامعات .
- ١٠- منح شهادات دراسية للمتتهين من أي دراسة لتعليم الكبار .
- ١١- تطوير نظام الجامعات العمالية بحيث تطرح مقررات أحدث وتمتص الدرجات العلمية بالتعاون مع الجامعات المصرية .
- ١٢- الاهتمام بالبحوث والدراسات الميدانية التي تكشف لنا جوانب تعليم الكبار وإقامته على أسس علمية سليمة .
- ١٣- تنشيط حلقات الدرس في المساجد في كل البقاع كقطاع هام من أنشطة تعليم

الكبار على أن تتضمن مواد الدراسة بها إلى جانب المواد الدينية مواداً أخرى ثقافية وتاريخية وشعبية وطبيعية وزراعية في الريف وحضارية في المدن . ويشترك في التدريس بها إلى جانب علماء الدين أساتذة الجامعة والأطباء والعلماء والمهنيين وغيرهم . وتخصص حلقات خاصة للنساء .

نسلالات مطروحة عن دور تعليم الكبار في دول الخليج العربي بصفة خاصة :

١. كيف يسهم تعليم الكبار في نقل التكنولوجيا من الأيدي العاملة الوافدة إلى أيدي المواطنين من أبناء البلاد ؟
٢. كيف يسهم تعليم الكبار في توجيه القوى البشرية نحو مجالات العمل والانتاج بدلا من الاتجاه الحالي نحو مجال الخدمات ؟
٣. كيف يسهم تعليم الكبار في حل المشكلات ذات الطابع الخليجي ومنها مشكلة تعدد اللغات المستخدمة في التخاطب ، وتشجير الصحاري وتوطين البدر ، والتنمية الزراعية وتنمية الكوادر البشرية في مختلف القطاعات لاسيما قطاع البترول ، ومحلية المياه ، والطاقة الشمسية وتنشيط الملاحة وصيانة السفن وصيد وتصنيع الأسماك .
٤. كيف يسهم تعليم الكبار في التنمية الاجتماعية للمجتمعات الخليجية في ضوء آمال ومطامح الشعوب العربية .
٥. كيف يسهم تعليم الكبار في تكوين الانتماءات الصحيحة لدى المواطن العربي في الخليج وهي انتماءات عربية إسلامية إنسانية عالمية .

المراجع العربية

- ١- الاتحاد العام لنقابات عمال مصر . المؤسسة الثقافية العمالية (١٩٩٤) : الأهداف الأجهزة التابعة - الأنشطة والبرامج - مطابع الجامعة العمالية . القاهرة
- ٢- محمد منير مرسي (١٩٩٣): البحث التربوي وكيف نفهمه . عالم الكتب ، القاهرة
- ٣- محمد منير مرسي(١٩٩٦): الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث . عالم الكتب ، القاهرة .
- ٤- محمد منير مرسي (١٩٩٢) : الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة . عالم الكتب القاهرة .
- ٥- يحيى هندام وآخرون (١٩٧٨): تعليم الكبار ومحو الأمية : أسسه النفسية والتربوية . عالم الكتب . القاهرة .

REFERENCES

- 1- Adult Learning (1991) : Bill of Rights For the Adult Learner , 3 (4) USA .
- 2- Advisory Council For Adult and Continuing Education Report : (1979) A Strategy For the Basic Education of Adults Leicester. England.
- 3- Agrusor V. Jr. (1978) : Learning in the late years. Principles of Educational Gerontology . Academic Press Inc.London.
- 4- Aslanian, C. and Brickell, H. (1980) : Americans in Transition :life changes as Reasons For Adult Learning. College Entrance Examination Beard. N. Y.
- 5- Bandura, A. (1976) : Modeling Theory. In :Sahakian, W. (ed.) (1976): Learning : Systms, Models and Theories . Rand Mc Nally. Chicago
- 6- Bandura, A. (1977) : Social Learning Theory. Prentice-Hall. Englewood cliffs. N.J. USA.
- 7- Barnett, R. (ed.) (1996): Studies in Higher Education. Vol. 21 No.1 March 1996. Published by The Society for Research into Higher Education (SRHE) .U.K.
- 8- Barton, L. (ed.) : British Journal of Sociology of Education . Vol. 17. No.1. March 1996

- 9- Beder, H. (199) : *Adult Literacy : Issues for Policy and Practice*. Krieger. Malabar.
- 10-Berger, P. (1977): *Pyramids of Sacrifice*. Harmondsworth Penguin.
- 11-Bigge, M. (1982) : *Leaning Theories For Teachers* Harper and Rowe. N.Y.
- 12-Bennett, N. (ed.) (1996) : *Teaching and Teacher Education An International Journal of Reseach and Studies*. Vol. 12, No.3 May 1996. Pergamon .
- 13-Bertelsen , P . (1974) : *Adult Education : A Position Paper* . Unpublished report to Unesco.
- 14-Birren, J. (1963) : *Adult Capacities to learn* . In Kuhlen, R. (ed.) (1963) : *Psychological Backgrounds of Adult Education*. CSLEA . chicago.
- 15-Boshier, R. (1971) : *Motivational Orientation of Adult Participants. A Factor Analytic Exploration of Houle's Typology*. *Adult Education*, 1971, 21 (2) PP. 3-26.
- 16-Boshier, R. and Collins, J. (1985) : *The Houle Typology After Twenty-Two Years : A large-scale Empirical Test*. *Adult Education Quarterly*. 1985, 35 (3), 113-130.
- 17- Botwinick, J. (1973): *Aging and Behaviour*. springer N.Y.
- 18- Bright, B. (ed.) (1996) : *Studies in the Education of The Adults*. vol. 28.No.1 April 1996. Published by the National Institute of Adult Continuing Education (England and Wales) in association with The European society for Research on the Education of Adults, the standing conference on University Teaching and Research in the Education of Adults and The Universities Association for Continning Education . U.K.
- 19- Brookfield, S.(1987): *Developing Critical Thinkers*, Jossey-Bass San Francisco.
- 20- Broomley, D. (1966) : *The Psychology of Human Aging*. Penguin
- 21- Broomley, D. (1970): *Age and Adult Education in : Studies in Adult and Education* Vol. 2 No.2. 1970.
- 22- Bryson, L. (1936) : *Adult Education*. American Book Co. N.Y.
- 23- Bush, T. (1986): *Theories of Educational Management*. Harper Education Series. Harper&Row Publishers. London.
- 24- Candy, P.(1989): *Constructivism and The Study of Self-Direction in Adult Learning* . *Studies in The Education of Adults*, 1989, 21 (2) 95-116.
- 25- Castren, Z. (1929):(Finland). *International Handbook of Adult Education* . Frome: World Association and London. Buller and Tanner ltd.
- 26- Cattell, R. (1963) : *Theory of Fluid and Crystallized Intelligence: A Critical Approach* . *Journal of Educatinal Psychology* . 1963 , 54 (1), (1-22).

- 27- Cattell, R. (1987): *Intelligence : Its Structure, Growth and Action* . North Holland. Amsterdam.
- 28- Cherrington, D. (ed.) (1996) : *Educational Studies* Vol. 22 No. 1 March 1996. U.K.
- 29- Chown, S. (ed.) (1972) : *Human Aging*. Penguin
- 30- Clark, M. and Wilson, A. (1991) : *Through the Paradigm : An Analysis of Mezirow's Theory of Adult Learning*. *Adult Education Quarterly*, 1991, 41(2), 75-91.
- 31- Cohn, E. (ed.) (1996) : *Economics of Education Review*. Vol.15 No.1 Feb. 1996. Pergamon.
- 32- Coles, E. (1977) : *Adult Education In Developing Countries* . Pergamon Press.
- 33- Collorad, S. and law, M. (1989) : *The limits of Perspective transformation : A Critique of Mezirow's theory*. *Adult Education Quarterly*, 1989, 39(2), 99-107.
- 34- Corner , T. (ed.) (1990) : *Learning Opportunities for Adults* . Routledge. London.
- 35- Courtney , S. (1991) : *Why Adults Learn : Toward a Theory of Participation in Adult Education* . Routledge, Chapman & Hall .N.Y.
- 36- Cross, K. (1981) : *Adults As Learners : Increasing Participation and Facilitating Learning* . Jossey-Bass . San Francisco.
- 37- Danish Ministry of Education (1991) : *Education in Denmark. The Education System* . Copenhagen .
- 38- Danish Research and Development Centre for Adult Education (1988) : *New Approaches to Adult Education in Denmark* . Copenhagen.
- 39- Davenport, J. and Davenport,J.(1985) : *A Chronology and analysis of the Andragogy Debate*. *Adult Education Quarterly*, 1985 , 35 (3), 152 - 159 .
- 40- Dearden, R. (1984) : *Theory and Practice in Education*. Routledge and Kegan Paul. London.
- 41- Dewey , J. (1916) : *Education and Democracy* . The Free Press . MacMillan Publishing Company. N.Y.
- 42- Divesta , F. (1987) : *The Cognition Movement and Education*. In :Glover, J. and Ronning, R. (eds.) 1987 : *Historical Foundations of Education*. Plenum. NY.
- 43- Edwards, R. etal (eds.) (1996) : *Boundaries of Adult Learning*. Routledge. London.
- 44- Ekpenyong, L. (1990) : *Studying Adult Learning Through The History of Knowledge*. *International Journal of lifelong Education*. 1990, 9 (3), 161-178.

- 45- Elsdon, K. (1975) : Training For Adult Education .Dept. of Adult Education , University of Nottingham in Association with The National of Adult Education . Nottingham Studies in the theory and practice of The Education of the Adults. England.
- 46- Evans, N.(1985) : Post-Education Society. Recognising Adults as learners . Radical Forum on Adult Education. editd by campling , J. Croom Helm. London.
- 47- Fagerlind, I.&Saha,L.(1989):Education & National Development. Pergamon Press. U.K.
- 48- Farley, F.(1988) : Biology and Adult Cognition. In : Fellenz, R. (ed.) (1988) : Cognition and Adult Learner. Bozeman : Centre for Adult Learning Research, Montana State University. USA.
- 49- Faure, E. (Chairman) (1972) : Learning To Be- . Unesco.
- 50- Freire, P. (1972) : Cultural Action For Freedom, Harmondsworth, Penguin.
- 51- Fuller, B. (etal) 1987 : Does Rising Literacy Spark Economic Growth ? In: Wagner, D. (ed.) (1987) : The Future of literacy in a changing world. Pergamon Press. Oxford.UK .
- 52- Giroux, H. (1981) : Ideology, culture and the process of schooling, Falmer Press . London.
- 53- Glendenning, F. and Percy,K.(eds) (1990):Aging, Education and Society, Readings in Educational Gerontology . Published by Association for Educational Gerontology. Certre for Social Gerontology. Dept. of Applied Social Studies and Social Work. The University, Keele, Staffordshire U. K.
- 54- Gouldner, A. (1957-1958) : Cosmopolitans and locals : Towards an Analysis of Latent Social Roles (1-2). In : Administrative Science Quarterly. vol. 2. (1957-1958) .
- 55- Grabowski,S. (ed.)(1972):Paulo Friere:A Revolutionary Dilemma for The Adult Educator. Syracuse University Publications in Continuing Education. USA.
- 56- Gray,H.(ed.) (1996) : Educational Changes & Development . Vol. 16 Number 2 1996. Trentham Books . UK.
- 57- Griffin , C . (1983) : Curriculum Theory in Adult Lifelong Education. CroomHelm. London.
- 58- Griffin, C. (1987) : Adult Education as Social Policy. Croom Helm, London.
- 59- Griffith,W.(1972) : Paulo Friere : Utopian Perspectives in Literacy Education for Revolution. In Grabowski, S. (ed) (1972).
- 60- Grow, G. (1991) : Teaching Learners to be self-Directed : A Stage

- Approach. *Adult Education Quarterly*, 1991, 41 (3) . USA.
- 61- Hammond, M. and Collins, R. (1991) : *Self-Directed Learning. Critical Practice*. Kogan Page. London.
 - 62- Harrington, F. (1977): *The Future of Adult Education*. Jossey-Bass, Publishers. London.
 - 63- Harris, W. (1980) : *Comparative Adult Education . Practice & Purpose & Theory*. Longman Group. Ltd. U. K.
 - 64- Harva, U. (1981) : *The Philosophy of values of an Adult Educator*. in : *Adult Education in Finland Vol.18 No. 1 , PP.3-13*.
 - 65- Hayslip, B. and Panek, P. (1989) : *Adult Development and Aging . Harper & Row. N.Y.*
 - 66- Hergenhahn, B.(1988): *An Introduction To Theories of Learning*. Prentice Hall. Englewood Cliffs. N.J. USA
 - 67- Hilgard, E. and Bower, G. (1966) : *Theories of learning . Appelton-century.crofts. N.Y.*
 - 68- Horton, M . and Freire , P . (1990) : *We Make the Road by Walking*. Temple University Press. Philadelphia.
 - 69- Hostler, J. (1981) : *The Aims of Adult Education*, university of Manchester Dept. of Adult and Higher Education . UK .
 - 70- Houle, C. (1961) : *The Inquiring Mind*, University of Wisconsin press. USA.
 - 71- Houle ,C.(1972):*The Design of Education -Jossey -Bass .San Francisco*.
 - 72- Howe, M. (ed.) (1978) : *Adult learning. Psychological Research and Applications*. John Wiley & Sons. N.Y. and U.K.
 - 73- Hughes, M. (1984) : *Educational Administration : pure or Applied in : Studies in Educational Administration Vol. 35. PP.1-10*.
 - 74- Husen, T. (1974) : *The Learning Society*. Methuen and co. Ltd. London.
 - 75- Hutchinson, E. (1963) : *Introduction To Adult Education, 35,5. National Institute of Adult Education, Leicester England*.
 - 76- Hutchins, R. (1970): *The learning society . penguin*
 - 77- Huuhka, K . (1981) : *Planning for The Development of Adult Education in Finland*. In : *Adult Education in Finland, Vol. 18, No. 2, PP.3-6*.
 - 78- Ireland , T . (1987) : *Antonio Gramsci and Adult Education : Reflection on the Brazilian Experience*. Manchester Monographs. The Centre For Adult and Higher Education. University of Manchester . England.
 - 79- Jarvis, P. (1983) : *Adult and Continuing Education Theory andPractice*. Croom Helm. London.
 - 80- Jarvis , P . (1985) : *The Sociology of Adult & Continuing Education*. Croom Helm. London.

- 81- Jarvis, P. (1987) : *Adult Learning in social context*. Croom Helm. London .
- 82- Jarvis, P. (ed.) (1987) . *Twentieth Century Thinker in Adult Education*. Routledge Series in International Adult Education.
- 83- Jarvis , P. (ed .) (1992) : *Perspectives on Adult Education and Training in Europe*. The National Institute of Adult Continuing Education. England.
- 84- Jarvis, P. (1993) *Adult Education and the state. Towards a Politics of Adult Education* . Routledge. London. N.Y.
- 85- Johnston, J. and Rivera, R. (1965) : *Volunteers for learning : A study of The Educational Pursuits of Adult* . Hawthorne, Adine. N.Y.
- 86- Jones, H. and Conard, H . (1933) : *The Growth and Decline of Intelligence*. Genetic Psychology Monographs, 1933, 13, 223-298.
- 87- Katajisto, J. (1991) : *Participation in Adult Education; Facts and Figures*. in : *life and Education in Finland*, Vol. xxviii, No.2.
- 88- Kelly, T. (1992) : *A History of Adult Education in Great Britain. Form the Middle Ages to the Twentieth Century*. Liverpool University press.
- 89- Kerry, T . and Tollitt -Evans , J . (1992) : *Teaching in Further Education*. Blackwell Publishers UK.
- 90- Kidd, J. (1961) : *Continuing Education*. Canadian Conference on Education Publications . Toronto.
- 91- Knowles, M. (ed.) (1960) : *Handbook of Adult Education in the USA*. Adult Education Association of the USA.
- 92- Knowles, M.(1975):*Self-Directed learning*. Association Press . NY.
- 93- Knowles, M.(1977): *A History of The Adult Education Movement in USA* . Robert E. Krieger publishing comp . Florida. USA.
- 94- Knowles, M (1978) : *The Adult learner : A Neglected Species*. Gulf publishing comp. Houston. USA.
- 95- Knowles, M. (1980) : *The Modern Practice of Adult Educatoin*. From Pedagogy to Andragogy. Cambridge Books. N.Y.
- 96- Knowles, M. (et al) (1984) : *Andragogy in Action : Applying Modern Principles of Adult Education*. Jossey Bass. San Francisco. USA.
- 97- Knox , A . (1980) : *Proficiency Theory of Adult Learning*. Contemporary Educational Psychology. 1980, 5, 378-404.
- 98- Knox, A . (1985) : *Adult learning and proficiency*. In : Kleiber, D. and Maehr, M. (eds.) : *Advances in Motivation and Achievement*. Vol.4.: *Motvation in Adulthood*. Conn. : JAI press, Greenwood USA .
- 99- Kozol , J. (1985) : *Illiterate America*. Anchor , Doubleday . NY .
- 100- Larsen, S.(1990):*Open University Instruction and The Finnish Broadcasting company*. In: *Adult Education in Finland*, Vol.2, No.1.
- 101- Lawson , K . (1975) : *Philosophical concepts and values in Adult*

- Education . Dept . of Adult Education . University of Nottingham in Association with The National Institute of Adult Education . England .
- 102- Lawson, K . (1979) : Philosophical concepts and values in Adult Education . Open University press: Milton . Keynes. UK .
- 103- Lawson , K . (1982) : Analysis and Ideology : Conceptual Essays on The Education of Adults . University of Nottingham , Dept . of Adult Education . UK .
- 104-Lindeman , E (1926) : The Meaning of Adult Education .New Republic . NY.
- 105-Lindeman , E . (1930) : Adult Education. In : Encyclopedia of The social sciences , Vol . 1 Macmillan , NY.
- 106-Lindeman , E . (1945) : The Sociology of Adult Education . In : Journal of Educational Sociology . Vol . 19 . P P .4-13. US A.
- 107-Lindeman , E . (1945) : World Peace Through Adult Education. In . The Nation's Schools. Vol . 35. P . 23 USA .
- 108-Liveright , A . (1968) : A study of The Adult Education in The USA centre for study of liberal Eduaction for Adults. Boston University. U S A .
- 109-London , J . (1973) Reflections Upon the Revelance of Paulo Friere For American Adult Education . In Convergence . vol . 6 . No.1.
- 110-Long , H . (1987) : New Perspectives on The Education of Adults in The USA . Croom Helm , London .
- 111-Long,H . (etal) (1980) : Changing Approaches to Studying Adult Education . Jossey . Bass Publishers . London .
- 112-Longworth,N.and Davies,K . (1996) : Lifelong learning : Kogan Page ltd . London .
- 113-Lovell,K.(1965):Education Psychology And Children. University of London Press ltd . London .
- 114-Lovett, T. (ed) . (1988) : Radical Approaches to Adult Education: A Reader . Routledge . London. N.Y.
- 115-Lowe, J . (1973) : Adult Education in England and Wales . A Critical Survey. Michael Joseph . London .
- 116-Mace, J . (1992) : Talking About Literacy . Principles & Practices of Adult Literacy Education. Routledge London, NY.
- 117-Mac Farlane, T.(1987):Helping Adults to Read.Adult Literacy Guides . Macmillan Education ltd . London.
- 118-Mayo, P.(1994):Synthesizing Gramsci and Friere:Possibilities for a Theory of Readical Adult Education. International Journal of Life Long Education , Vol . 11, No. 2 PP. 125 -148 .
- 119-Mayo, M. and Thompson , J . (eds.) (1995) : Adult Learning Critical

- Intelligence and Social Change .The National Institute of Adult Continuing Education . England .
- 120-McConnell , C. (ed.) (1997) : Community Education . The Making of an Empowering Profession. Scottish Community Education Council .U. K.
- 121-Mc Givney , V . (1994) : Wasted Potential . Training and Career Progression For Part time and Temporary Workers. The National Institute of Adult Continuing Education . England.
- 122-Mc Givney , V. and Murray , F. (1992) : Adult Education in Development.Methods and Approaches From Changing Societies. The National Institute of Adult Continuing Education (England and Wales).England.
- 123-McClusky, H.(1970) An Approach to Differential Psychology of the Adult Potential . In : Grabowski, S. (ed.) : Adult Learnig and Instruction. ERIC Clearinghouse on Adult Education , (1970) Syracuse NY.
- 124-Mee, G. and Wiltshire, H . (1978) : Structure & Performance In Adult Education . Longman Group Limited . London.
- 125-Merriam, S . and Caffarella , R. (1991) : Learning in Adulthood . Jossey - Bass ltd . Oxford . UK.
- 126-Merton , R. (ed.) (1968) : Social Theory and Social Structure. The Free Press . N . Y.
- 127- Mezirow, J . (1981) : A Critical Theory of Adult Learning and Education : Adult Education, 1981, 32 (1), 3 - 27.
- 128-Mezirow , J . (etal) (1990) : Fostering Critical Reflection in Adulthood : A Guide to Transformative and Emancipatory Education . Jossey-Bass . San Francisco .
- 129-Midgley , C . , (ed.) (1996) ; Annual Review of Enviromental Education . No . 7 . Jan . 1996 . Prblished by The Council for Enviromental Education . England .
- 130-Midwinter , E . (1982) : Age is opportunity : Education and older people . Centre For Policy on Ageing . London .
- 131-Ministry of Education (Finland) (1990) : Developments in Education 1988-1990. Report By The Ministry of Education to the 42nd session of The International Conference on Education in Geneva . Helsinki.
- 132-Miles , C. and Miles, W. (1932) : The Correlation of Intellegence scores and chronological Age from Early To late Maturity. American Journal of Psychology 1932, 44, 44-78.
- 133-Morstain, B. and Smart, J. (1974) : Reasons for Participation in Adult Education Courses : A Multivariate Analysis of Group Differences . Adult Education , 1974, 24 (2) PP. 83-98. USA.
- 134-Myers, C.(1987) :Teaching Students To Think Critically. Jossey-Bass. San Francisco.

- 135-OECD(1973): Recurrent Education : A Strategy For Life Long Education Paris.
- 136- (OECT) : (1977) : Learning Opportunities for Adults . Vol . 17 : Participation in Adult Education , Paris .
- 137-Oxenham, J .(1980):Literacy.Routledge and Kegan Paul.London.
- 138-Paterson,R.(1979):Values , Education and the Adult, Routledge and Kegan Paul, London.
- 139-Peers, R. (ed.) (1934) : Adult Education in Practice. Macmillan and Co. ltd. London . 374. 942.
- 140-Peters, J. and Lazzara, P. (1988):A Knowledge Acquisition Model for Building Expert System: Studying Adult Reasoning and Thinking . Pre-ceedings of the Adult Education Research Conference, No. 29. 1988 . University of Calgary . USA .
- 141-Peterson, R. etal (1979) : Lifelong Learning in America. Jossey-Bass Publishers . USA .
- 142-Pilley, C.(1990):Adult Education , Community Development and older people . Council of Europe . Cassell Educational Limited . Londonl .
- 143-Pring, R. (ed.) (1996) : British Journal of Educational Studies. Vol. 44. No. 2. June1996. Blackwell . UK.
- 144-Reese, H. and Overton , W. (1970)Models of Development and Theories of Development. In : Goulet, L. and Baltes, P. (eds.) (1970) : Life-span Development Psychology : Interventions Academic Press. NY.
- 145-Report on Adult Education in Finland (1985) : Publication of The Finnish National Commission For Unesco. No. 31.
- 146-Ribbins,P.(ed.)(1996):Educational Management& Administration . Journalof the British Educational Management & Administration Society . Vol. 24 No. 2 April 1996.
- 147-Riegel, K. (1976) : The Dialectics of Human Development, American Psychologist, October 689-99.
- 148-Rogers , A . (1986) : Teaching Adults.Open University Press England.
- 149-Rogers, A . (1992) : Adults Learning for Development . Cassell Educational Limited . London .
- 150-Rogers, J. (1971) : Adult Learning . The Open University Press. Milton Keynes . New York.
- 151-Russell,L . (1973) : Adult Eduation : a plan for improvement. Her Majesty stationery office (HMSO) . London .
- 152-Prosser,R.(1967) : Adult Education for Developing Countries . East African Publishing House . Nairobi-Kenya .
- 153-Sargent, N.(1991):Learning and Leisure. NIACE Leicester. UK .
- 154-Schlossberg,N.(1984):Counseling Adults in transition.Springer. NY.

- 155-Schlossberg , N . (etal) (1989) : Improving Higher Education Enviroments For Adult . Jossey-Bass. San Francisco.
- 156-Schulz, R . and Ewen, R.(1988) : Adult Development and Aging . Macmillan . NY.
- 157-Scot,W.(ed.)(1996):Assessment &Evaluation in Higher Education Vol. 21. June 1996 . Carfax U. K .
- 158-Scottish Education Dept.(1975):Adult Education . The challenge of change. H.M.S.O.
- 159-Simpson , J. (1972) : Today and Tomorrow in European Adult Education . P. 82. (lawson : P.105) : نقل عن .
- 160-Stephens, M.and Roderick,G.(eds.) (1971) : Teaching Techniques in Adult Education . David & Charles. UK .
- 161-Stewart,D.(1987) : Adult Learning in America. Eduard Lindeman and His Agenda for lifelong Education. Robert E. Krieger Publishing Comp . Florida. USA.
- 162-The International Journal of Adult Education . USA.UK .
- 163-The World Bank (1991) : World Development Report . The Challenge of Development . Oxfod University Press.
- 164-Thomas, J.(1982): Radical Adult Education : Theory and Practice. Dept. of Adult Education . University of Nottingham . England.
- 165-Thompson, A . (1981).Education and Deveoopment in Africa. The Macmillan Press ltd. London.
- 166-Thorndike, E . (1931) : Human Learning. Century co . NY.
- 167-Thorndike , E (etal) (1928) : Adult Learning. Macmillan , NY.
- 168-Thorpe, M . (et. al) (eds.) (1993) : Cultural and Processes of Adult Education . The Open University. Routledge. London .
- 169-Tight,M.(ed.)(1983):Education For Adult Learning andEducation. Croom Helm London & Canbera in association with The Open University.
- 170-Titmus , C . (1981) : Strategies for Adult Education Practices in Western Europe. Open University press. Milton Keynes.
- 171-Tough , A . (1971) : The Adult's Learning Projects : A Fresh Approach To Theory and Practice in Adult Learning. Ontario Institute for studies in Education . Ontario. Canada.
- 172-Tuijnman, A . (ed.) (1996) : International Encyclopedia of Adult Education and Training . Elsevier . Oxford. 2 nd edition.
- 173-Unesco (1976) : Draft Recommendation on The Development of Adult Education . Paris .
- 174-Ushiniskiy,K.(1988):Pedagogical work,Vol.2,PP.65-68. Moscow.

- 175-Vaherva , T . (1988) : Developing Research in Adult Educatio. In : Adult Education in Finland . Vol. 25. No.1, PP. 18-22.
- 176-Venables, P. (chairman) , 1976 : Report of The Committee on Continuing Education . Open University . Milton keynes .
- 177-Walker , D . (1979) : Understanding Picture . University of Massachusetts . U. S. A .
- 178-Watson , J. (1925) Behaviourism. Kegan Paul . London .
- 179-Wechsler , D . (1958) : The Measure and Appraisal of Adult Intelligence. Williams & Wilkins . Baltimore. U S A .
- 180-Westwood, S. and Thomas , J . (ed.) (1991) : Radical Agendas. The Politics of Adult Education . The National Institute of Adult Continuing Education . England .
- 181-Wilower , D . (1980) : Contemporary Issues in Theory in Educational Administration , In : Educational Administration Quarterly , Vol . 16 No . 3 , P P.1 - 25 .
- 182-Withnall, A.and Percy,.(1994) : Good Practice in The Education and Training of Older Adult. Ashgate Publishing Comp. England.
- 183-Woodruff , D. and Birren, J. (eds.) (1975) : Aging : Scientific Perspectives and Social Issues . D . Van Nostrand . NY.
- 184-Yao Zhongda : (1987) : Adult Education , theory and development in China. In : Duke , C . (ed.) Adult Education : International Perspectives form China . Croom Helm . London .
- 185-Youngman, F.(1986):Adult Education and Socialist Pedagogy. Radical Forum of Adult Education . Edited by Campling , J . Croom Helm England .

كتب للمؤلف

أولاً : كتب مؤلفة بالعربية :

- ١- أصول التربية . عالم الكتب - القاهرة - صدر عام ١٩٨٤ وله طبعة منقحة ١٩٩٢ .
- ٢- تاريخ التربية فى الشرق والغرب . عالم الكتب - القاهرة - صدر عام ١٩٧٨ وله طبعة حديثة ١٩٩٢ .
- ٣- التربية الإسلامية أصولها وتطورها فى البلاد العربية . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٧ وله طبعة حديثة ١٩٩٨ .
- ٤- فلسفة التربية . إنجازاتها ومدارسها . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٨٠ وله طبعة حديثة ١٩٩٢ .
- ٥- المرجع فى التربية المقارنة . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٨١ . وله طبعة حديثة مزودة ومنقحة عام ١٩٩٨ .
- ٦- الإدارة التعليمية : أصولها وتطبيقاتها . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧١ . وله طبعة حديثة منقحة عام ١٩٩٨ .
- ٧- الإدارة المدرسية الحديثة . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٤ وله طبعة حديثة ، ١٩٩٥ .
- ٨- تعليم الكبار ومحو الأمية . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٨ وله طبعات أخرى . (بالاشتراك) .
- ٩- البحث التربوى وكيف نفهمه . عالم الكتب - الرياض . صدر عام ١٩٨٧ ، وله طبعة جديدة . عالم الكتب . القاهرة . ١٩٩٣ .
- ١٠- العربية الحديثة للناطقين بالإنجليزية والفرنسية . عالم الكتب - القاهرة . جزآن . صدر الأول عام ١٩٨٠ والثانى ١٩٨٥ . (بالاشتراك)
- ١١- المنتخب من عصور الأدب (جزآن) . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٦ وله طبعات أخرى (بالاشتراك) .
- ١٢- التعليم العام فى البلاد العربية . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٢ وله طبعات أخرى .
- ١٣- إدارة وتنظيم التعليم العام . عالم الكتب - القاهرة - صدر عام ١٩٧٤ وله طبعات أخرى .
- ١٤- التعليم فى دول الخليج العربية . عالم الكتب - القاهرة - الرياض . صدر عام ١٩٨٩

- ١٥- اختبار القيادة التربوية : مجموعة الاختبارات الموضوعية فى العلوم التربوية . صدر عام ١٩٧٧ وله طبعات أخرى . وصدر فى طبعة منقحة عن عالم الكتب بالقاهرة عام ١٩٩٨ .
- ١٦- الاتجاهات الحديثة فى التعليم الجامعى المعاصر وأساليب تدريسه . دار النهضة العربية - القاهرة . صدر عام ١٩٩٢ .
- ١٧- الاتجاهات المعاصرة فى التربية المقارنة . عالم الكتب . القاهرة . صدر عام ١٩٧٤ وله طبعة حديثة عام ١٩٩٢ .
- ١٨- دراسات فى التربية المعاصرة . دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٧ .
- ١٩- التعليم الجامعى المعاصر : قضايا وإتجاهاته . دار النهضة العربية . القاهرة . صدر عام ١٩٧٧ وله طبعة أخرى منقحة عام ١٩٨٧ عن دار الثقافة -الدوحة - قطر.
- ٢٠- المدخل فى التربية المقارنة . مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة . صدر عام ١٩٧٣ وله طبعات أخرى (بالاشتراك) .
- ٢١- الإصلاح والتجديد التربوى فى العصر الحديث : عالم الكتب . القاهرة صدر عام ١٩٩٢ . وله طبعة مزيدة ومنقحة عام ١٩٩٦ .
- ٢٢- المعلم ومبادئ التربية . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، صدر عام ١٩٩٣ .
- ٢٣- الاتجاهات الحديثة فى تعليم الكبار. النظرية والتطبيق. عالم الكتب. القاهرة ١٩٩٧ .
- ٢٤- كيف تتفوق فى دراستك الجامعية . دليل المتعلم إلى التعلم . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة عام ١٩٩٨ .
- ٢٥- تخطيط التعليم واقتصادياته . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة عام ١٩٩٨ .
- ٢٦- المعلم والنظام : دليل المعلم إلى تعليم المتعلم . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٩٨ . وله طبعة جديدة عام ١٩٩٩ .
- ٢٧- المدرسة والتدريس : صدر عن عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٩٨ . وله طبعة جديدة عام ١٩٩٩ .
- ٢٨- مجتمع الفضيلة : الأخلاق فى الإسلام . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٩٨ .
- ٢٩- التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية . صدر عن عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٩٩ .

ثالثا: كتب مترجمة من العربية إلى الإنجليزية :

-Islam and Contemporary Thought . Four Public Lectures . By His Eminence Sheikh Mohamed M. El - Shaarawi . Qatar National Printing Press . Doha 1978 (بالاشتراك)

رابعا: كتب مترجمة عن الإنجليزية :

١- المدرسة الشاملة : روبين بيدلى . عالم الكتب القاهرة. صدر عام ١٩٧١. (بالاشتراك)

٢- المدرسة اليابانية : سنجلتون . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٢

٣- التعليم والتنمية القومية : أدامز (محرر) عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٣

٤- أنثروبولوجيا التربية نيلر: عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٢ (بالاشتراك)

٥- فى فلسفة التربية : نيلر . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٧٢ (بالاشتراك)

٦- الأحلام : تفسيرها ودلالاتها: نيريس دى . عالم الكتب - القاهرة. صدر عام ١٩٨٦

٧- الضعف فى القراءة : تشخيصه وعلاجه : بوند وآخرون . عالم الكتب - القاهرة . صدر عام ١٩٨٣. (بالاشتراك)

٨- التاريخ الإجتماعى للتربية : ر.بك . عالم الكتب . القاهرة ١٩٧٣. (بالاشتراك) .

٩- نظرية الإدارة : جريفث عالم الكتب - القاهرة ١٩٧١ . (بالاشتراك).

١٠- مدارس بلا فشل : جلاسر . عالم الكتب. القاهرة ، ١٩٧٤

١١- المدرسة . والمجتمع العصرى : جوسلين .عالم الكتب. القاهرة ١٩٧٣. (بالاشتراك) .

خامسا : كتب مترجمة عن الروسية :

١- مع المخطوطات العربية : صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر:

كراتشكوفسكى . النهضة العربية - القاهرة . صدر عام ١٩٦٩

٢- ثلاث أزهار فى معرفة البحار لأحمد بن ماجد: شوموفسكى . عالم الكتب -

القاهرة - صدر عام ١٩٦٩

٣- الرسالة الثانية لأبى دلف . أنس خالدوف وآخر . عالم الكتب - القاهرة صدر عام

١٩٧٠.

٤- الشعر العربى فى الأندلس : كراتشكوفسكى . عالم الكتب - القاهرة . صدر

عام ١٩٧١